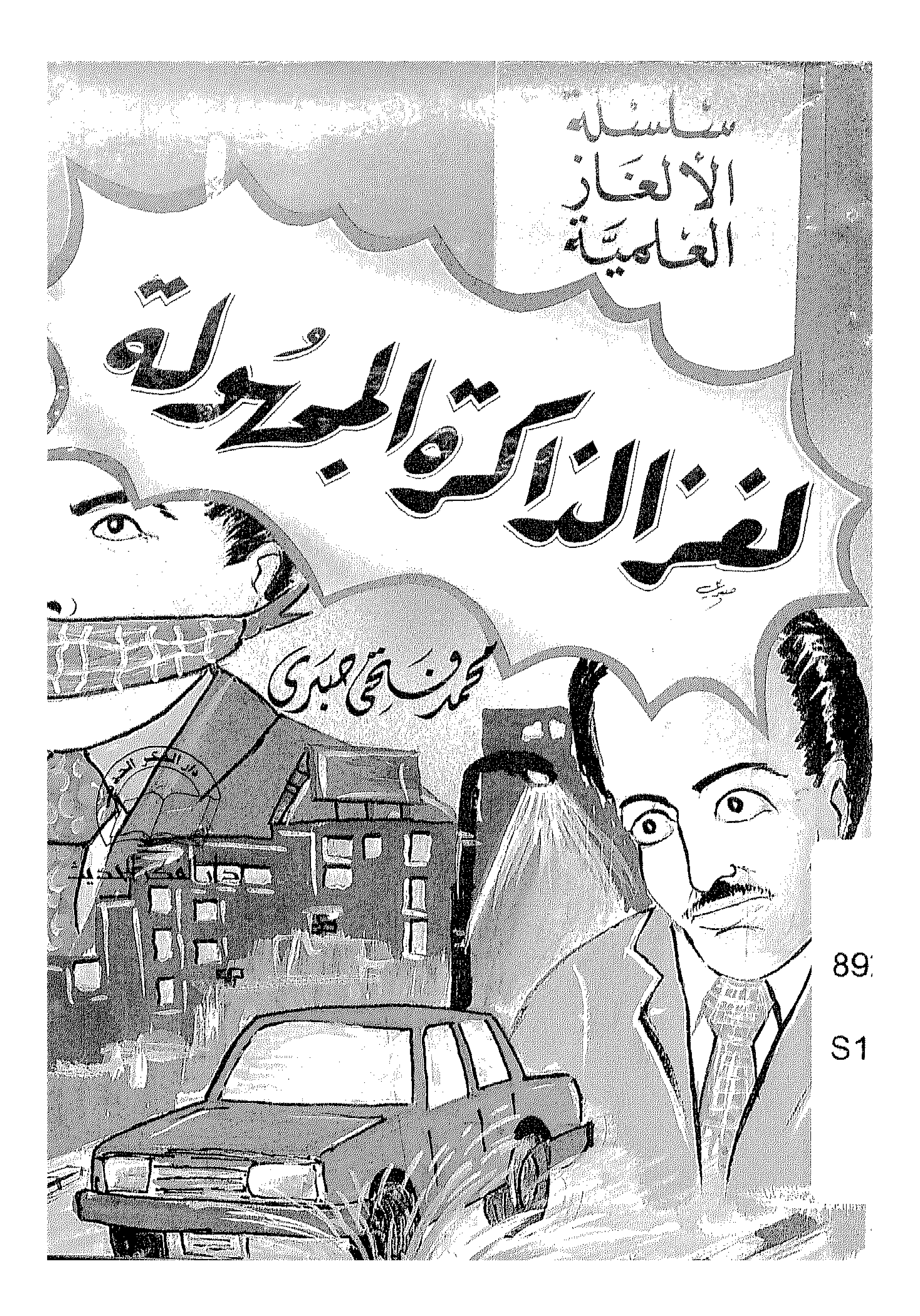

سلسلة
الألغاز
العلمية
لغز الذاكرة المجهولة
محمد فتحي صبري
دار الفكر الحديث

منحة 2006

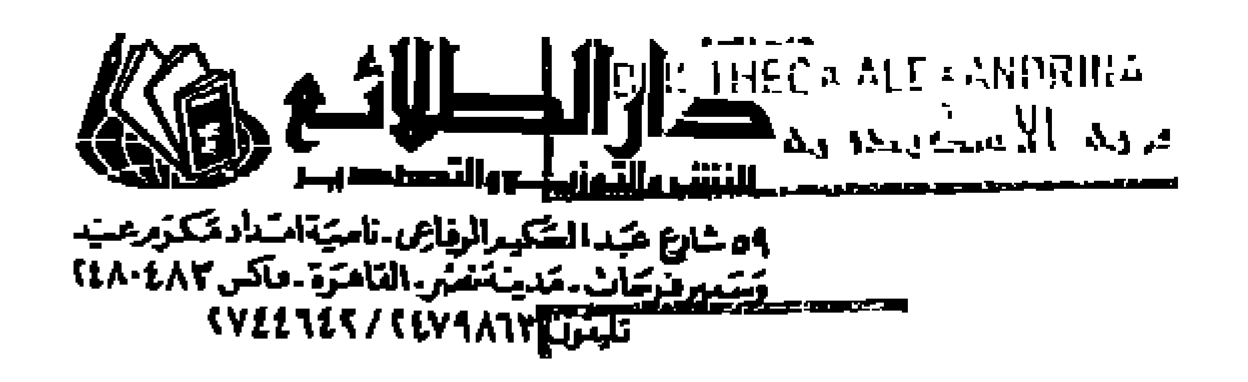
SIDA

السويد

سلسلة
الألغاز
العلمية

لغز الذاكرة المجهولة

محمد فتحي صبري



٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي - ناصية امتداد مكرم عبيد
وشمير فرحات - مدينة نصر - القاهرة - فاكس ٢٤٨٠٤٨٣
تليفون ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٧٤٤٦٤٢

الوكلاء بالدول العربية

السعودية

الدار البيضاء : ت : ٤٢٤٠٧٧٦ - فاكس : ٤٢٥١٦٢٤ - ص.ب : ٨٩٥٦٢ الرياض - الرمز : ١١٦٩٢

المغرب

دار الاعتصام : 35/33 شارع الملكي - الأحباس - الدار البيضاء - ت : 30 42 85
فاكس : 39 45 44 02 212 00

الإمارات

دار الفضيلة : دبي - ديرة - ص. ب : ١٥٧٦٥ - ت : ٦٩٤٤٩٦٨ - فاكس : ٦٢١١٢٧٦

البحرين

دار الحكمة ص.ب : ٢٣٨٧٥ - هاتف : ٣٣٦٠٣٢

الجماهيرية العربية الليبية

دار الفرجاني : ص.ب : ١٣٢ هاتف ٤٤٨٧٣ - ٦٠٤٤٣١ طرابلس : الجماهيرية العربية الليبية

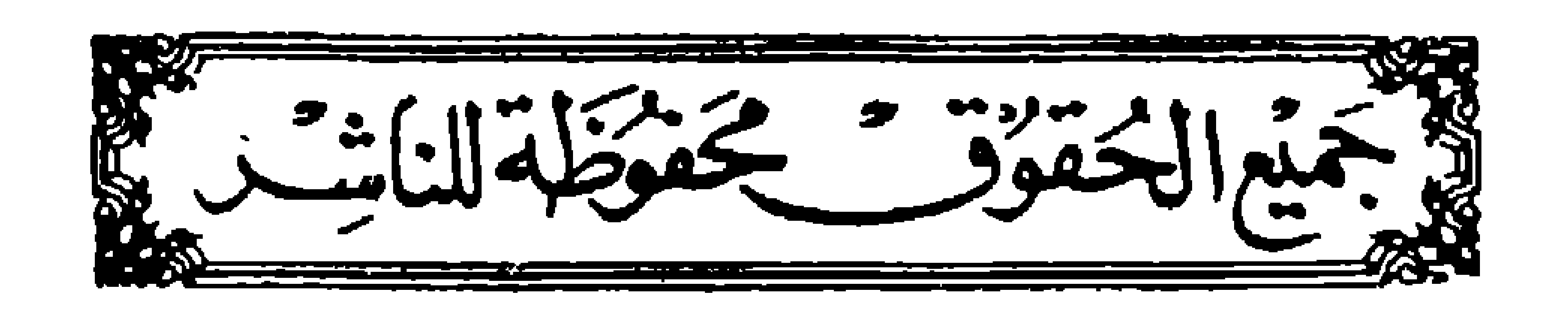
فلسطين

مكتبة اليازجي : غزة شارع الوحدة - فاكس : ٨٦٧٠٩٩ - ت : ٨٦١٨٩٢

اليمن

مكتبة العاصرية للنشر والتوزيع : صنعاء - الخط الدائري الغربي
ص ب : ١٩٧٣٠ - ت : ٢٧٧١٦٨




جميع الحقوق محفوظة للناشر



عودة متأخرة إلى المدرسة

صار الأصدقاء الثلاثة . عادل ، وحسن، وأمين مشهورين شهرة واسعة بعد المغامرة الأخيرة التى نجوا منها بأعجوبة ، فعندما ذهبوا لزيارة الدكتورة نادية أخت أمين بالولايات المتحدة الأمريكية اختطفتهم مجموعة من المخلوقات الفضائية مع الدكتور ناجى عالم الفضاء الشهير وزوج الدكتورة نادية وخبأتهم فى أرض مجهولة، ولكنهم نجوا جميعاً من الموت بأعجوبة ..

ومنذ عودتهم من حادث الاختطاف والأسئلة تلاحقهم من كل زميل بالمدرسة ، حتى أضحوا كالنجوم المتلألئة فى المدرسة . كان كل زميل يحاول التقرب منهم ، ليعرف قصة الاختطاف العجيبة والمخلوقات الفضائية التى هبطت من كوكب آخر .

ولكن لم تمض أيام حتى نسى الجميع قصتهم ، فقد انشغل الجميع بالدروس والمذاكرة ، استعداداً لامتحان آخر العام .

وبينما كان الأصدقاء الثلاثة مجتمعين - ذات يوم - كعادتهم فى منزل أمين قال عادل وقد تذكر شيئا:

- تصوروا أننا لم نفتح كتابا واحدا طوال هذه المدة فقد مر أكثر من شهر وبقى شهران على امتحان آخر العام .

فنظر حسن وأمين إليه فى دهشة ، ثم قال أمين فى حسرة :

- فعلا.. لقد تاه عن بالنا أننا فى منتصف العام الدراسى إننا نتصرف وكأننا تخرجنا فى المدرسة .

فقال حسن :

والأغرب من ذلك أن موضوعات هذا العام تحتاج إلى دراسة منذ أول يوم ، فلا تنسوا أننا فى القسم العلمى ، وكله رياضيات وعلوم ،وهذه المواد تحتاج إلى

المذاكرة المستمرة .

وتوقف قليلا ثم قال ضاحكا :

– إننى أخشى من الشهرة ، فلقد اشتهرنا بالمغامرة، ولكننى أشك فى أننا سنشتهر بعد ذلك بالفشل الذريع .

فانتفض عادل لكلمة فشل وقال فى ضيق :

– وهل هذا شئ مضحك ياحسن ؟ إننا على شفا الرسوب فعلا، لقد سرقنا الوقت ولا ندرى بماذا ستنفعنا مغامراتنا ؟ إننى لا أتصور كيف سيكون حالنا لو رسبنا هذا العام ؟

وصمت الجميع وأخذ كل منهم يفكر فى صمت ، ثم قال حسن بعد تفكير :

لا يوجد أمامنا سوى شئ واحد هو أن نفكر فى الملخصات ، إنها الحل الوحيد ..

فاعترض أمين :

– لا إن الملخصات لا تفيد إلا فى المواد النظرية . أما هذه العلوم فمستحيل تلخيصها ولا حتى قراءة جزء

منهـــا ، فلو تركنا بابا واحـدا قـد يأتى الامـتـحـان من معظمه .

وأمن عادل على كلام أمين :

– ولن يسمح أى زميل بأن يضحى بنفسه من أجلنا فى هذه الفترة، فلو حاول أحدهم شرح المقرر لنا سيضيع وقته هو.

فقال حسن فى حيرة :

– لابد إذن من الدروس الخصوصية، فبالرغم من أننا لا نحبذ ذلك إلا أن للضرورة أحكاما .

فتحمس أمين وقال :

– إنهـا فكرة ، ولكن لابد لنا أن نختار المادة التى لا نستطيع فعلا دراستها بمفردنا .

فأجاب عادل :

– إننى فى الكيـمياء استطعت مذاكرتها بمفردى، وكذلك الرياضيات أما الفيزياء ..

فقال حسن مقاطعا :

– هذا صحيح ، فمادة الفيزياء هذه السنة تحتاج إلى من يشرحها لنا ، فكلها مسائل .

قال أمين فى حيرة :

– وأنا معكم فى ذلك ، ولكن لا يوجد مدرس متفرغ ليعطى لنا درسا منذ أول العام ، فالمجموعات تعمل منذ مدة.

فقال عادل :

– آه لو نستطيع أن نقنع الأستاذ (صلاح) مدرس أول الفيزياء ، فهو أقوى مدرس بالمدرسة فى مادته، ولكن المشكلة أنه لا يعطى دروسا خصوصية.

فأجاب حسن فى يأس :

– نعم ، وذلك لأنه غير مقتنع بالدروس الخصوصية أولا ، وثانيا لأنه مشغول فى هذه المدة بتحضير رسالة الدكتوراة ، ولا يجد الوقت لإعطاء الدروس .

ولكن اعترض أمين فى حماسة :

- ولكن موقفنا مختلف ، فإننا منذ عودتنا من المغامرة الأخيرة والأستاذ صلاح مهتم جدا بما حدث لنا ، فهو يريد أن يشاهد المخلوقات الفضائية من خلال تصورنا .

وصمت قليلا ثم قال فى دهشة :

- والأغرب من ذلك أنه قال مرة إنه يستطيع مشاهدة المخلوقات الفضائية مثلما نشاهدها تماما من ذاكرتنا.

فتساءل حسن:

إن الأستاذ صلاح عالم قدير وهو لا يقول كلمة إلا وقد فكر قبلها جيدا.

فقاطعهما عادل بصبر نافد :

- إن كل ما يهمنا الآن هو أن يعطينا دروسا، فمادام مهتما بأمرنا فمن الممكن أن يوافق بعد أن نشرح له مشكلتنا .

ولم يضيع الأصدقاء وقتهم سدى ، فذهبوا بسرعة إلى منزل الأستاذ صلاح ، وما كادوا يعرضون عليه ظروفهم وحاجتهم الملحة لدرس خصوصى حتى قال ضاحكا :

– إنها فرصة سعيدة أن أشرح لكم الفيزياء فأنتم أولاد أذكياء لن تتعبونى ولكن على شرط .

فتساءلوا جميعا فى صوت واحد :

– ما هو ؟

فأجاب ضاحكا :

– أن أعرف منكم كل المغامرة العجيبة

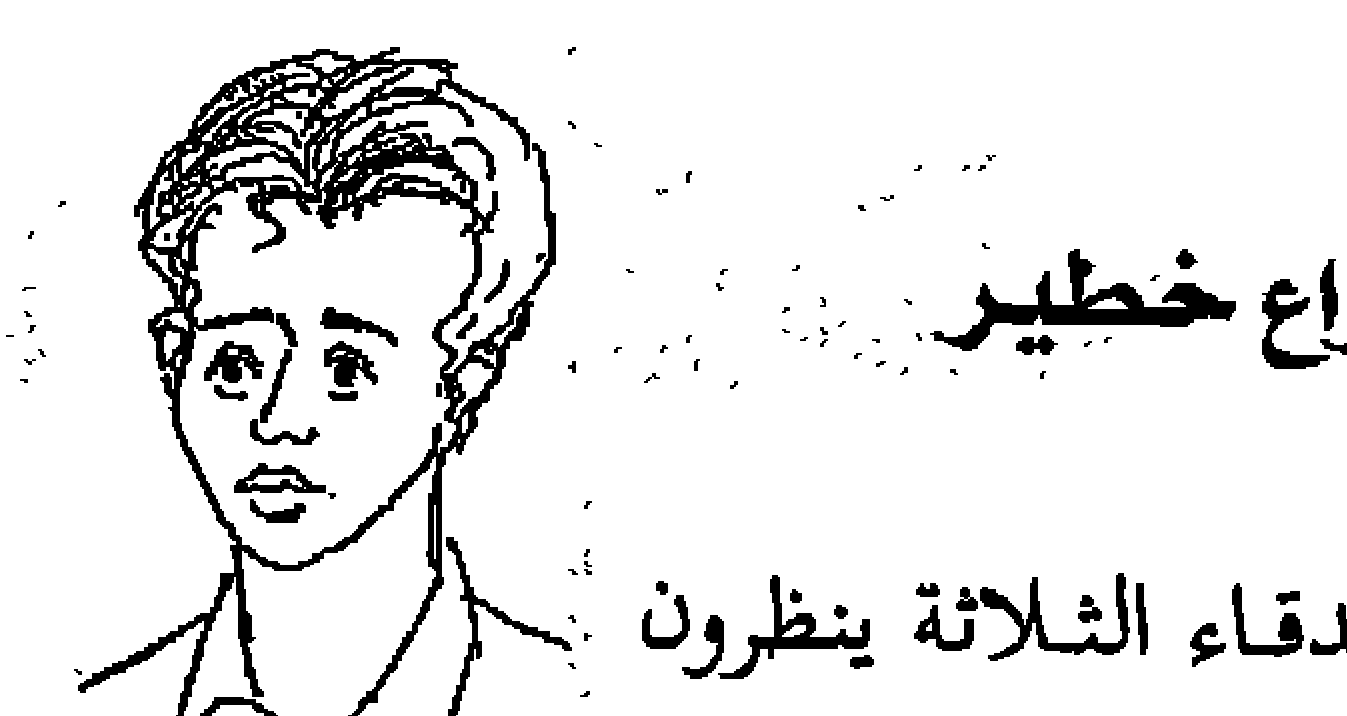
فضحك الأصدقاء لتواضع الشرط ، فقد كانوا يتصورون أنه سيعرض عليهم شرطا قاسيا، وهو الذى لا يعطى دروسا مطلقا .

ولم تمض دقائق معدودة حتى كان ثلاثتهم فى إصغاء تام لأستاذهم ، وهو يلقى أول درس بإثارة شديدة.

ولكنهم مـا أوشكوا على الانتـهـاء من الدرس، حـتى سـمـعوا صرخة مفـاجئة تصدر من الغرفة المجاورة، ثم تحولت الصرخة إلى عويل شديد ، فهب الجميع لمعرفة ماذا حدث ؟

وفجأة وجدوا سيدة تقف على باب الغرفة ، وقد أمتلأ وجهها بالدموع ، وقالت فى تشنج :

– صلاح . لقد سرقت جميع مجوهراتى !!



اختراع خطير

وقف الأصدقاء الثلاثة ينظرون إلى الأستاذ صلاح وزوجته فى حيرة شديدة ، بينما أخذ الأستاذ صلاح ينظر إلى زوجته مشدوها ، ثم سألها فى ذهول:

–ومتى اكتشفت ذلك؟

فقالت زوجته بصوت ممزوج بالبكاء:

–منذ نصف ساعة فقط ذهبت لأضع هذا الخاتم الذهبى فى علبة المجوهرات، ولكننى ما كدت أفتح العلبة حتى وجدتها خالية تماما من المجوهرات فأخذت أبحث فى كل مكان بالشقة ، فلم أجد للمجوهرات أثرا.

قالت ذلك وراحت ترتجف بشدة ، فحاول زوجها تهدئتها فلم يفلح .

فسألها عادل فى حيرة :

– ربما .. ربما أعرتيها أحدا :

فأجابت الزوجة وهى تحاول أن تتماسك :

– لا .. فبالأمس فقط كنت أتزين بها بالليل ، ثم خلعتها ووضعتها بالعلبه قبل النوم .

فقال أمين :

– ليس أمامنا سوى إبلاغ الشرطة بالسرقة.

فاعترض الأستاذ صلاح :

لا .. لا يجدى إبلاغ الشرطة فى شئ .

وتوقف قليلا ثم أخذ ينادى بصوت عال :

ياحسنية.. ياحسنية ..

فدخلت فتاة صغيرة فى حوالى الثانية عشرة من عمرها ثم توقفت أمامه بعض الوقت ، فسألها بسرعة:

– حسنية ، ألم يحضر أحد لزيارتنا صباح اليوم ؟

فلم تجب حسنية على الفور، بل أخذت تنظر إليه نظرات غريبة .. نظرات مملوءة بالشك ، ثم قالت بلهجة

قاطعة : لا.

وغادرت الغرفة على الفور، فتبعتها الزوجة وهى تحاول مغالبة دموعها.

ووقف الأصدقاء أمام أستاذهم فى حيرة، لا يدرون كيف يتصرفون فى هذا الموقف.. هل يستأذنون ويتركونه ليفتش بنفسه أو يستمرون معه ؟، وقد يعتبر ذلك تخلياً منهم عنه.

– ولكن قطع الأستاذ صلاح عليهم حبل أفكارهم، وقال متكلفاً ابتسامة :

إن ما حدث قد حدث وعموما المجوهرات أشياء لا نلبسها إلا فى المناسبات ، فهى ليست شيئا أساسيا.

فعلق أمين فى ذهول :

– ولكن قيمتها كبيرة.

فأمن الأستاذ صلاح على كلامه :

– نعم إن قيمتها كبيرة ، ولكن الندم والبكاء لن

يجديا شيئا . وتوقف قليلا، وقال محاولا أن يغير الموضوع :

– والآن على فكرة لقد قلت لكم إننى سوف أشاهد من خلالكم كل ما حدث لكم فى مغامرتكم.

فتبادر إلى أذهان الأصدقاء أنه يريد منهم أن لا يحكوا له ما حدث، فنظروا إليه فى دهشة، فلقد توقعوا منه أن يقوم بإبلاغ الشرطة أو مواساة زوجته، ولكنهم وجدوه يتصرف وكأن شيئا لم يحدث .

فحاول أمين أن يروى له المغامرة، ولكنه ماكاد يشرع فى الحديث حتى وجد الأستاذ «صلاح» ينهاه بإشارة من يده ثم قام وغادر الغرفة فجأة ، ليعود بعد دقائق حاملاً فى يده آلة أشبه بآلة السينما ثم وضعها بجانب الأصدقاء، ووضع أمامهم على الحائط شاشة بيضاء تماما .

ثم قال فى ابتسام :

- والآن ستشاهدون أمامكم مفاجأة، ولا تخشوا شيئا سأطفئ الأنوار.. اجلسوا على هذه الكراسى .

فمال حسن على عادل وقال هامسا :

- وهل هذا وقت عرض أفلام ؟ يبدو أن الأستاذ أصابه شئ من الذهول.

ولكن وعلى عكس ما توقع الأصدقاء لم يجدوا أمامهم رواية كما توقعوا بل خطوطا عريضة.. خطوطا متوازية، ثم بدأت تأخذ شكل الخطوط الدائرية،فأدرك الأصدقاء أنها يمكن أن تكون «فيلما» علميا، يبدو أنه سيشرح لهم دروس الفيزياء على شاشة السينما، فشحذ الأصدقاء كل ذهنهم أمام الشاشة.

وفجأة أضاء الأستاذ صلاح الغرفة مرة ثانية، ثم اتجه إلى الآلة وحركها، لتكون أمام أمين مباشرة، وكأنه سيصوره، ثم قال وهو يشير إلى أمين:

- والآن أرجو أن تنظر إلى الشاشة التى أمامك بعناية تامة قبل أن أطفئ النور .

فنظر أمين إلى الشاشة رغما عنه، ومد الأستاذ صلاح يده وأطفأ النور، وبدأت الخطوط المتوازية تظهر مرة أخرى، ثم تحولت الخطوط إلى دوائر.. وفجأة ظهر على الشاشة منظر لأمين، وهو يتحدث مع والديه.. ثم تغير إلى مشهد آخر له مع حسن وعادل وهم فى طريقهم إلى منزل الأستاذ .

فعلق حسن فى دهشة: إن هذا لعجيب!

– متى تم تصوير هذا بسرعة ؟

ولكن قال الأستاذ مقاطعا:

– انتظر .

فصمت الجميع .. وتغير المشهد أمامهم .. كان المشهد غريبا ، فلقد ظهر أمين وهو يلعب الكرة فى الشارع مع بعض أصدقائه من أبناء الجيران . ثم تغير المشهد إلى مشهد آخر لأمين وهو يسير مع والديه فى الشارع ثم قابلوا بعض أقاربهم.

وفجأة صاح أمين :

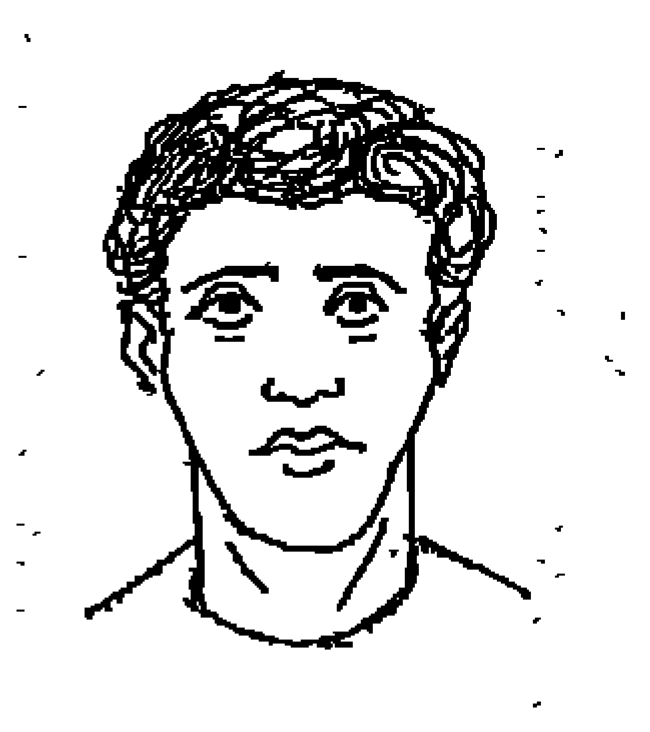
- غير معقول .. إنني لا أصدق .. هذه صورى وأنا في الابتدائى.ومن هذا الذى يسلم على ؟ إنه حسن وهذا هو عادل .

ثم تغير المشهد مرة أخرى وسط ذهول الجميع ، فصاح أمين :

- إننى لا أصدق أن الذى يظهر أمامى هو خالى رشاد ! لقد مات منذ عشرة أعوام ؟

فنظر الأصدقاء إلى الأستاذ وهم لا يصدقون ما حدث أمامهم.

جريمة غير متوقعة..



قال أمين في دهشة وهو يتابع بعينيه الشاشة:

– لا يمكن ! إن هذا هو عمى فؤاد ، وهو يسلم على والدى قبل أن يهاجر لكندا ، وهذه زوجته وهؤلاء أولاده.

فأضىء النور مرة ثانية ، ونظر الأستاذ صلاح إلى الأصدقاء ، وقال فى ابتسام وهو يشير إلى حسن:

– والآن جاء دورك .

فجلس حسن أمام الشاشة فى ذهول ، وأطفئت الأنوار مرة أخرى ، فقال حسن فى تعجب :

– هذه صورتى وأنا أشاهد المباراة فى مدينة العجائب! ومن هؤلاء ؟ إنه الدكتور ناجى وهذا الزعيم الفضائى .

ثم تحول المشهد .. كان المشهد للأصدقاء الثلاثة وهم مكتوفو الأيدى والأرجل وقد كممت أفواههم، وأمامهم صورة لبعض الرجال.

فقال أمين فى ذهول :

– انظروا.. إنها الدكتورة إيفا وعصابتها الذين حاولوا سرقة اكتشاف الدكتور مراد.

ثم تحول المشهد ، وظهرت صورة لطفل يرتدى «مريلة» المدرسة ومعه فتاة كبيرة ، فصاح حسن وهو لا يكاد يصدق ما يحدث :

– إنه أنا ! عندما كنت فى الصف الأول الابتدائى ، وهذه سعاد أختى : إنها كانت تصر على اصطحابى إلى المدرسة ، بالرغم من قرب المدرسة من المنزل . ومن هذا؟ إنه الأستاذ فرغلى مدرس الحساب ، لقد كان دائما يضرب الأولاد متى شاهدهم وكأنما هو واجب يؤديه .

وجاء الدور على عادل وكرر المحاولة ، فظهرت صوره وهو صغير ، ثم ظهرت مع أصدقائه وهم فى الصحراء

يبحثون مع العالم كروبل عن كنز قمبيز ، ثم أضاء الأستاذ صلاح ضوء الغرفة مرة أخرى وقال وهو ينظر إليهم نظرات فاحصة:

يكفى ذلك الآن .

فنظر إليه الأصدقاء فى ذهول ، وتساءل أمين :

- هل .. هل ما شاهدنا هو فيلم سينمائى ؟

فأجاب الأستاذ صلاح باسما:

- وهل تعتقدون أن هناك من يتتبع كلاً منكم على حدة وهو صغير فى الابتدائى ؟ بل وقبل أن تدخلوا المدرسة وحتى الآن ؟

فقال حسن فى دهشة :

- صحيح . إن الفيلم لا يعرض حياتنا فى مرحلة معينة بل فى كل المراحل .. لقد شاهدت أشياء حدثت لى لم أتذكرها إلا الآن.

فتساءل عادل :

- وما الذى حدث يا أستاذ ؟ هل هذا جهاز - فعلا
- يعرض لنا ما حدث فى حياتنا ؟
- فأجاب الأستاذ فى هدوء :
- أنه جهاز للذاكرة ، فعندما يجلس الفرد أمامه يصور كل ما حدث على الشاشة كما شاهدتم.

فقال حسن فى دهشة:

- ولكن كيف يتم ذلك ؟

فأجاب الأستاذ صلاح :

- إن جهاز الذاكرة لدى الإنسان والذى يوجد بالمخ به عشرات الملايين من الخلايا العصبية ، وهذه الخلايا تحتفظ فى نهايتها بالتأثيرات التى يتركها المؤثر القوى ، ولذلك نحن نتذكر الأحداث التى كان لها تأثير قوى علينا، نحن نتذكر أيام نجاحنا أو فشلنا أوالأحداث الهامة التى مرت بنا، فنحن نستدعيها دائما ، أما الأحداث الأخرى فلا نتذكرها ، ولكن كل هذه الأحداث موجودة فعلا فى خلايا مخنا وهى محفوظة فيها، ولكنها

لا تستثار إلا بصعوبة ، أى لا نتذكرها إلا بصعوبة .

ولكننا من الممكن أن نتذكرها فعندما تشاهد أحد زملائك فى المدرسة الابتدائية يذكرك منظره ببقية زملائك فى الابتدائية، وقد تتذكر أيضا المدرسين بالمدرسة، بل والكثير من الأحداث التى مرت بك فى هذه الفترة، ولو قابلت قريبا لك فسوف تتذكر عندما تشاهده بقية أقاربك بل وبعض الأحداث المرتبطة بك معهم ، وتوقف الأستاذ قليلا، ثم قال وهو ينظر إلى الأصدقاء .

– ولكن الإنسان لا يستطيع أن يتذكر شيئا إلا لو حاول هو أن يذكر نفسه أو حدث شيئ أمامه يذكره ببعض الأشياء ، ولكن الإنسان لا يتذكر كل شئ.. فلو شاهدت مباراة كرة القدم أمس وحاولت تذكرها اليوم لن تتذكر إلا بعض اللقطات الهامة منها..وهى لا تكون إلا حوالى عشر المباراة ، أما الباقى فلا تتذكره. ونظر الأستاذ إلى الأصدقاء ليشاهد فى عيونهم أثر ما يقول،

فوجدهم يصغون إليه فى اهتمام شديد، فاستمر قائلا:

– وهذا الجهاز الذى أمامكم يطلق إشارات، تثير الخلايا العصبية كلها، فتنشطها جميعا فتجعل صاحبها يتذكر كل شئ، وكأنه يحدث أمامه فى هذا الوقت، ولا ينسى حدثا ولو عابرا . ثم يقوم هذا الجهاز الذى بجانبه بتصوير كل ما يحدث فى المخ فيصور لك على هذه الشاشة كل التصورات الذهنية التى تحدث لك كما شاهدتم فنظر إليه الأصدقاء فى دهشةوسأله أمين :

–ولكن. هل يعلم أحد شيئا عن هذا الاختراع ؟

فأجاب الأستاذ صلاح :

– لايعلم بهذا الاختراع سوى عدد من زملائى والأستاذ المشرف على رسالة الدكتوراة التى أعدها،فهذا الجهاز هو رسالتى للدكتوراة، والتى قضيت عشر سنوات كاملة للوصول إليه، ولكن لم يستكمل بعد ، فهو يسجل الصور الذهنية ولا يسجل الكلام.

وصمت الأستاذ قليلا ثم تذكر شيئا فاستأذن من

الأصدقاء وغادر الغرفة. وراح الأصدقاء ينظرون إلى الجهاز فى ذهول، فقال أمين فى حماسة :

– آه.. لو أن هذا الجهاز يعرض أ مامى فى الامتحان لتذكرت على الشاشة أمامى كل شئ.فقال حسن ضاحكا:

ولكننى أخشى على زملائك فى اللجنة، فعندما يشاهدون ما تتذكره على الشاشة يعتقدون أنها الإجابة الصحيحة، فيرسبون جميعا.. فلا تنس أنك لم تذاكر شيئا لتتذكر .

ووجد أمين نفسه رغما عنه يحاول تجربة الجهاز مرة أخرى ، فقد كان تواقا لتذكر كل ما حدث له فى حياته ، فقال لعادل فى همس :

– سأطفئ أنا النور وعليك أنت ياعادل أن تضغط على هذا الزرار، هيا قبل أن يأتى الأستاذ صلاح .

فهب حسن بسرعة وقال فى إلحاح :

– أجلس أنا ، إننى أريد أن أتذكر بعض الأشياء

الهامة .

ولكنهم شاهدوا الباب يفتح فجأة وتدخل حسنية الشغالة وقالت وهى تنظر إلى الجهاز فى دهشة :

– الأستاذ يقول:إنه سوف يتأخر عنكم ربع ساعة.فهلل الجميع فى سعادة، فقد سنحت لهم الفرصة لتجربة الجهاز وأخذ كل منهم يستعرض ما حدث له فى لذة غريبة بينما كانت حسنية تراقبهم على الشاشة فى تطلع شديد .

وفجأة التفت عادل إليها وقال :

– حسنية هل تحبين مشاهدة هذا الفيلم ؟

فقالت حسنية فى سعادة غامرة؟

– نعم.. أحب أن أشاهد كل الأفلام.

فقال حسن ضاحكا .

– اجلسى الآن مكانى وستشاهدين فيلما لفاتن حمامة.

فعلق عادل قبل أن يطفئوا النور.

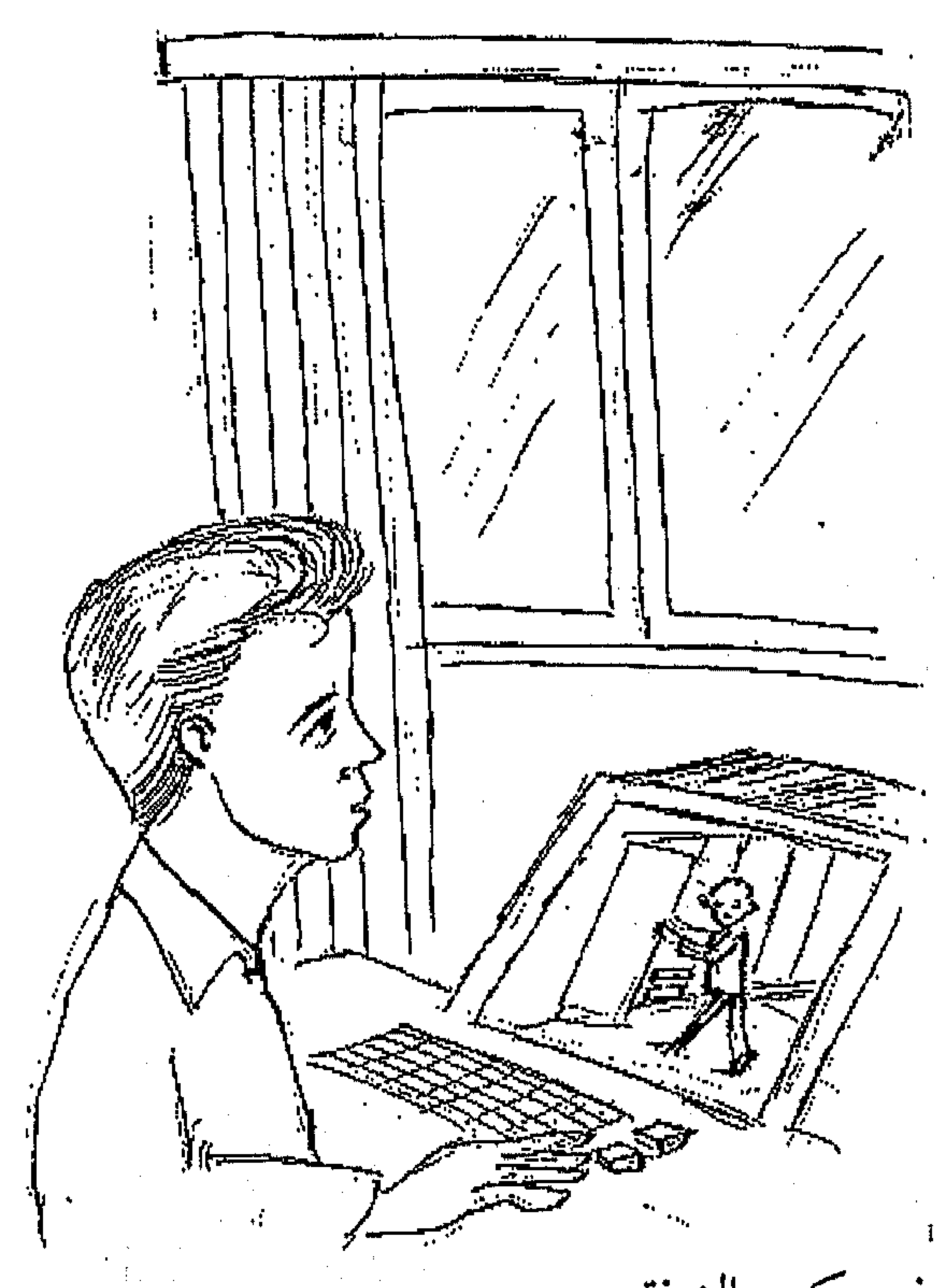
– إننى أخشى عليها ، إن البنت ستجن ، لو شاهدت نفسها على الشاشة .

وقام أمين بتسليط الجهاز عليها.. وبدأت الأحداث تظهر على الشاشة. صور لأولاد صغار يلعبون فى القرية، بينما كانت حسنية تلعب معهم، وصاحت حسنية فى دهشة:

– يا خبر.. الولا عوضين وسعدون.. وهذا.. عم نسيم..

فأخذ الأصدقاء فى الضحك. ثم تغير المشهد إلى مشهد غريب، فقد ظهر على الشاشة الأستاذ صلاح وهو يدخل غرفة النوم بهدوء شديد، ثم أغلق الباب خلفه فى حرص ، وسار بخطوات وئيدة إلى دولاب الملابس، وأخرج منه صندوقا مغلقا ، ثم عاد متسللا مرة أخرى.

ولكنه ما كاد يخرج من الباب حتى امتدت إليه يد فناولها علبة المجوهرات، بينما ظهرت صورة حسنية وهى



مختبئة فى ركن بالغرفة.

فتسمر الجميع فى أماكنهم لا يصدقون ما حدث.

مجرم آخر

شهـقت حـسنيـة فى بكاء ، وجرت فجأة إلى خارج الغرفة فى الظلام، فأضاء أمين الغرفة .. ونظروا جميعا إلى بعض فى ذهول، ثم تساءل عادل وهو لا يصدق ما حدث :

– هل يمكن أن يحـدث هذا؟ أن يسـرق الأسـتـاذ صلاح مجوهرات زوجته؟

فقال أمين :

– ربما .. يكون الجهاز مخطئا؟

فاندفع حسن فى ضيق :

– ألم تلفت نظركم نظرات حسنيـة له من قبل. إذ نظراتها مليئة بالاتهام .

فتساءل عادل :

– ولكن .. لماذا يسرق زوجتـه؟ أليست المصوغات

ملكه أيضا ؟ فبالقطع هو الذى اشتراها.

فقال أمين :

ألا يحتمل أنه سرقها لتغطية تكاليف هذه الأبحاث التى قام بها ؟

ومرت لحظات صمت، ثم قال عادل فى إصرار :

- لا مفر من إبلاغ الشرطة بالأمر الواقع .

فقال حسن فى حزن :

لا .. لا داعى لذلك، فالأستاذ صلاح يتمتع بأخلاق عالية، ومن الغريب أنه إنسان غير مادى.. يكفى أنه لا يقبل إعطاء دروس خصوصية لأحد.

فعقب أمين على كلامه قائلا:

- ولو فرضنا أننا أبلغنا الشرطة، فإننا سنحرم زوجته منه بذلك، ولا تنسوا عموما أن المال ماله.

وغادر ثلاثتهم الشقة فى حزن شديد بعد أن استأذنوا من الأستاذ صلاح، ولكنهم ما أن خرجوا إلى الشارع

حتى قال عادل فى حزن :

- ومن المؤسف أننى أصبحت لا أثق بالأستاذ صلاح، فى الوقت الذى نحن فيه فى أشد الحاجة إلى تدريسه.ثم قطعوا بقية الطريق إلى منازلهم فى حزن حتى افترقوا أخيرا.

ولكن ما كاد عادل يتناول طعام غدائه حتى رن جرس التليفون، فكان أمين على السماعة الأخرى، فسأله عادل فى لهفة .

- ماذا حدث ؟

فقال أمين :

- هل قرأت أخبار اليوم ؟

فأجاب عادل فى دهشة؟

- لا ..

فقال أمين فى هدوء :

- اقرأ جريدة الأخبار . صفحة الحوادث ستجد خبرا

تحت عنوان «أستاذ جامعى يسرق ثروة أبنائه» اقرأ الخبر وأنا فى انتظارك .

فأسرع عادل إلى غرفته وتناول جريدة الأخبار وفتحها على صفحة الحوادث، فاسترعى نظره الخبر التالى :

«أستاذ جامعى يسرق مجوهرات زوجته وأبنائه الثلاثة» ، وقد شاهده ابنه الصغير الذى لم يتعد العاشرة من عمره وهو يأخذ المجوهرات ويخرج بها إلى الشارع ثم يعود مرة أخرى .

وقد حاول الأب إنكار التهمة، ولكن شهدت عليه صديقة الابنة ، فقد شاهدته وهو يخرج من الباب متسللا ويعطى المجوهرات لأحد الرجال » .

فقال عادل فى دهشة .

– إنها نفس ظروف الجريمة التى قام بها الأستاذ صلاح فأجاب أمين :

ومن الغريب أن الرجل أنكر التهمة،رغم شهادة ابنه وصديقة ابنته، وبالطبع ليست هذه مكيدة من صغار.

فتساءل عادل مترددا :

– وهل حسن عنده خبر بهذا الحادث؟

فأجاب أمين ضاحكا :

– لا .. فحسن إذا شم خبرا بهذا الموضوع لن يهدأ له بال .

فقال عادل متوسلا :

– أستحلفك بالله يا أمين ألا تخبره بهذا الحادث فإننا نريد أن ننجح هذا العام .

ولكن ما كاد الأصدقاء الثلاثة يذهبون فى اليوم التالى إلى منزل الأستاذ صلاح حتى وجدوه يغادر باب الشقة ، ولكنه عندما شاهد الأصدقاء أمامه قال لهم فى لهجة اعتذار :

– إننى آسف جدا، لقد حاولت الاتصال بكم فى المنزل ولكن حدث عطل مفاجئ بالتليفون ، ولذلك فإننى أعتذر عن درس اليوم لأمر خطير حدث .

فتساءل حسن فى دهشة:

- خيرا؟

فأجاب الأستاذ فى عجلة :

- لقد اتهم صديقى الدكتور فريد بالسرقة.. هل تتصورون أنه يمكن لأستاذ جامعى أن يسرق مجوهرات زوجته وأبنائه؟

فنظر الأصدقاء بعضهم إلى بعض فى تعجب!

* * * * *

جريمة أخرى

قال عادل فى دهشة لحسن وأمين وهم عائدون إلى منازلهم :

– هل يمكن أن يحدث هذا ؟ أن يسرق صديقان منزليهما مصادفة ، إننى لا أصدق !!.

فقال أمين وهو يحاول أن ينهى الموقف :

– عموما ليس لنا شأن بذلك سواء سرق الأستاذ صلاح أو الأستاذ الجامعى مجوهرات زوجتيهما ، فهذا شىء لا يخصنا فنحن لسنا رجال شرطة أو مسئولين عن الناس .. لا تنسوا أننا أمام امتحان لو رسبنا فيه ستكون فضيحة.

ولم يرد عليه أحد ، بل أكمل ثلاثتهم مشوارهم فى صمت ولكنهم ما كادوا يسيرون لدقائق معدودة حتى توقف حسن فجأة وقال فى إصرار .

- لا .. إننى لن أترك هذا اللغز أبدا دون حل حتى لو كلفنى ذلك أشهراً طويلة .

فنظر إليه عادل وقال فى تحد :

- وماذا ستفعل ؟ إن كلا الرجلين لص ، يبدو أنهما يريدان الإنفاق على اختراعهما ، فسرق كل منهما أقرب الناس إليه ، وهذا شىء يخصهما وحدهما ، وهل ستبلغ الشرطة ؟، إن أستاذ الجامعة أمام النيابة ، أما الأستاذ صلاح ، فليسامحه الله فربما يبيع اختراعه ويمنح زوجته مبلغا يعوضها .

ولكن بالرغم مما قاله عادل وأمين إلا أن «حسن» استمر يفكر طوال الوقت ، ثم قال وقد لمعت عيناه :

- إن الشىء الذى يحيرنى هو هذه العلاقة العجيبة بين اليد التى امتدت لتأخذ المجوهرات من الأستاذ صلاح.

فقال عادل فى حيرة :

- ربما كانت هى يد أستاذ الجامعة .

فقال حسن فى تحدّ:
ولو لم تكن هى يد الأستاذ الجامعى ؟
فتساءل أمين :
– ماذا تقصد ؟
فأجاب حسن :
– أقصد لو كانت اليد التى تناولت المجوهرات من الأستاذ صلاح هى يد صديقه أستاذ الجامعة فالأمر لا يخرج عن كونه مشروعا مشتركا ، وهذا مستبعد لأن أستاذ الجامعة هو أستاذ فى الآداب وليست له علاقة بالطبيعة أو علم الأعصاب . ثم تنهد واستمر فى عناد:
– أما لو كانت اليد التى امتدت هى يد أخرى ، فمعنى ذلك أن هناك طرفا ثالثا ربما كان يهدد أستاذ الجامعة .
فقال أمين:
– أو ربما كان شخصا منح الأستاذ صلاح قرضا ولم

يجد وسيلة لاسترداده سوى إكراه الأستاذ صلاح على سرقة زوجته .

فقال حسن :

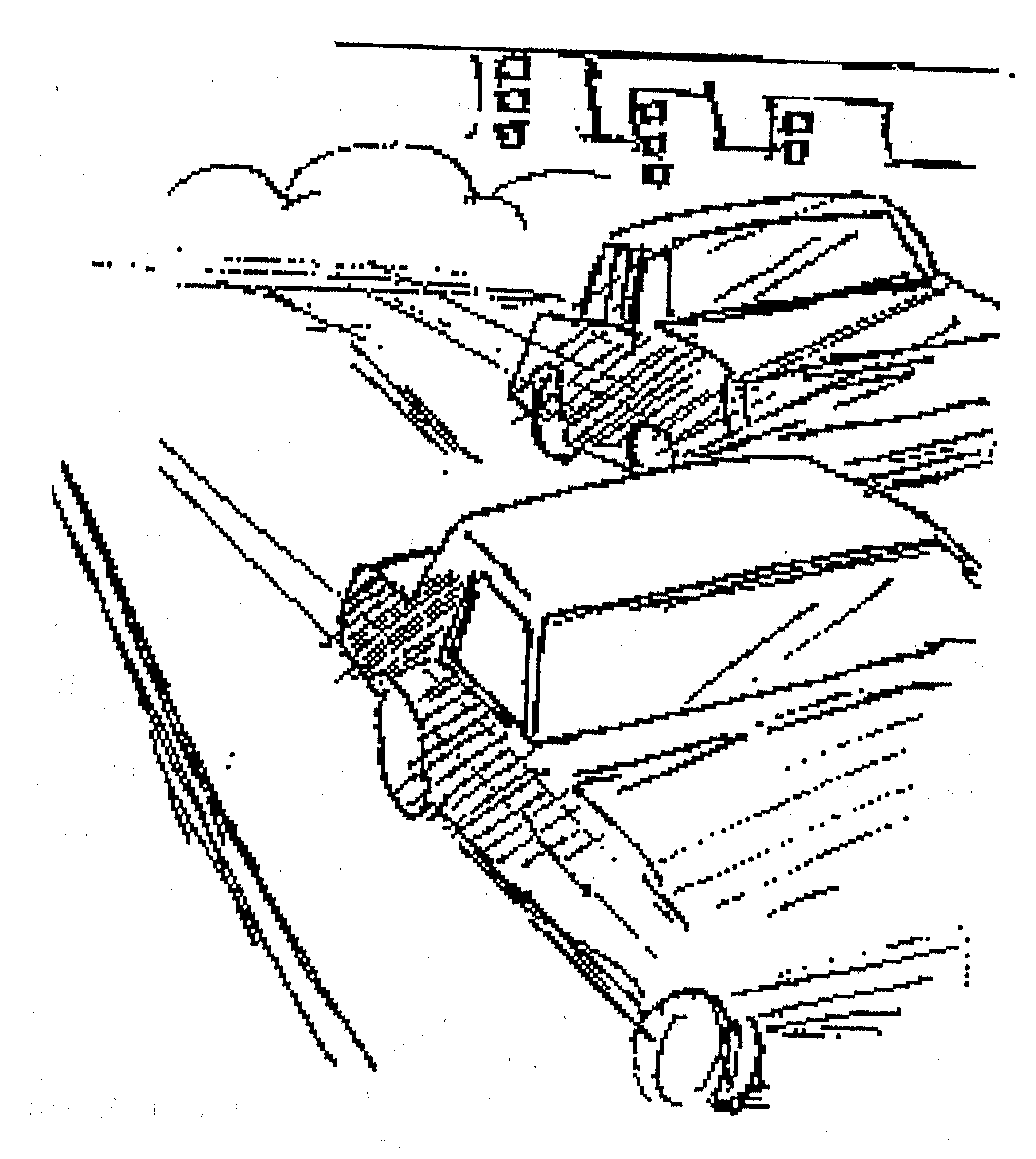
وأستاذ الجامعة ؟

فأجاب عادل :

– صديقه .. فربما كان صديقا وفيا لم يجد مخرجا لإنقاذ صديقه سوى مجوهرات زوجته ، فهى سترفض لو طلب منها ذلك ، وهو يعرف تماما أن صديقه قد نجح ولا شك فى اختراعه ، ومن المؤكد أنه سيبيع اختراعه هذا بمبلغ كبير يرد منه كل ما اقترضه .

وصمت حسن ، فحمد عادل وأمين ربهما على اقتناعه ليتفرغا لدروسهما فى هذه المدة القصيرة ، فقطعا الطريق أخيرا إلى شارع مراد فى هدوء تام ، وهنا افترق حسن عنهما ثم عرج يمينا حيث يسكن فى شارع متفرع منه .

ولكنه ما كاد يعبر الشارع حتى توقف فجأة ، فقد



وقعت عيناه على الأستاذ صلاح وهو يسير فى تأن ،
فوجد حسن نفسه يتبعه رغما عنه ، فسار الأستاذ في

شارع جانبى من شوارع الدقي ثم عبر ميدان المساحة، ثم عرج يمينا علي شارع فرعى ، فتبعه حسن في هدوء، فوجده يقف أمام فيلا هادئة فى آخر الشارع ..

كانت الفيلا مظلمة لا حياة فيها ، فاقترب حسن منه قليلا وتوقف علي ناصيتها ونظر إليه مرة أخرى ، فوجده يدخل يده في جيوبه ثم يخرج منها مجموعة من المفاتيح وراح يجرب بعضها فى هدوء ، ثم استطاع أخيرا الولوج إلى داخل الفيلا ، فألفى حسن نفسه يتبعه رغما عنه فصعد الأستاذ السلم فى هدوء ثم دخل الباب العلوى .

ومرت دقائق معدودة كان حسن خلالها يدور حول الفيلا لا يلوى على شيء .. وفجأة وجد نفسه وجها لوجه أمام الأستاذ صلاح .

* * * * *

صاحب السيارة المرسيدس ..

توقف حسن فجأة أمام الأستاذ صلاح دون حراك، فقد شلته المفاجأة : ولكن لدهشته العجيبة وجد الأستاذ يمر أمامه بهدوء وكأنه لا يعرفه بالرغم من قصر المسافة بينهما .

ثم وجده يعود من الطريق نفسه ، فراح حسن يتبعه في ذهول حتى توقف الأستاذ فجأة ليبرز أمامه رجل طويل القامة أبيض الشعر تدل ملامحه على الوقار . مد الرجل يده فجأة وتسلم من الأستاذ صلاح شيئا ثم افترق الرجلان على الفور ، فتبع حسن الرجل الأبيض الشعر ، فرآه يسير في شارع ضيق يفضى إلى شارع مراد ، وهناك كانت سيارة مرسيدس بيضاء اللون ، تفتح بابها ودخل السيارة بسرعة فائقة ، وانطلقت السيارة ، ولكن كانت عيون حسن الثاقبة تلتقط رقم السيارة بسرعة ،

فأخرج حسن من جيبه ورقة وقلما ثم دون رقم السيارة..

ولم تمض دقائق معدودة حتي كان حسن مع أمين وعادل يبلغهما بما حدث ، فقال عادل فى ذهول:

– هل يمكن أن يحدث هذا ! الأستاذ صلاح العالم الوقور . لص ؟ !

فقال أمين وهو يجول بنظره بين الصديقين غير مصدق لما حدث :

– لقد اعتقدت من قبل أنه سرق زوجته ليسدد ديونه فقط .. وهذا عمل اضطرارى ، ولكن لا أتصور أبدا أنه يمكن أن يكون عضوا في عصابة .

فقال حسن فى حماس :

– لا بد إذن من معرفة بقية أفراد العصابة ، فرقم السيارة وماركتها من الممكن أن يقودانا إلى صاحبها.

قال أمين فى حماس :

– دعونى أنا لأتصرف فى هذا الموضوع .

ولم يمض يومان حتي كان بين يدى الأصدقاء اسم صاحب السيارة المرسيدس .. محمد المنصورى.. موظف بالأرشيف بمصلحة البريد . عنوانه حارة البلاشفة المتفرعة من شارع الرويعي بحي روض الفرج شقة رقم ٤ .

فقال حسن بعد تفكير :

– هذا ما يؤكد صحة كلامي .فسيارة مرسيدس أحدث طراز يمتلكها موظف صغير ويسكن فى حارة في حى فقير .

فسأل أمين «حسن» فى ضيق :

– ماذا تريد أن تفعل إذن ؟

فأجاب حسن مستنكرا :

– البحث عن العصابة طبعا .

فقال أمين في ضيق :

والمذاكرة .. والأشهر القليلة الباقية .

فقال حسن فى إصرار :

– لن يهدأ لى بال حتى تتضح لى حقيقة هذه العصابة فنظر إليه الصديقان فى حيرة ثم افترق ثلاثتهم .

* * * * *

مغامرة جديدة



بالرغم من ضيق الوقت أمام عادل ، مما يسبب له خوفا عظيما من فكرة الرسوب فإنه خشى على حسن من العصابة الخطيرة فالعصابة - وكما يعتقد - من المؤكد كبيرة وتحتاط دائما ، وحسن عنيد لن يهدأ له بال حتى يصل إلى حل اللغز .

فوجد عادل - بعد تفكير - أن يتنكر فى صورة أحد الباعة الجائلين ، ثم يحمل معه «سلة» صغيرة يضع بداخلها بضعة كيلو جرامات من الليمون كانت والدته اشترته للتخليل ، ثم غادر منزله أخيرا بعدما تأكد -أمام المرآة- أنه أمام بائع متجول كبير السن يسير محنى الظهر.

ووقف عادل ليشير إلى أحد« التاكسيات » لينقله

إلى روض الفرج ، ولكنه وجد صعوبة كبيرة فلم يصدق أحد من سائقى « التاكسيات » المارة أن هذا الرجل المزرى الهيئة والذى يحمل فوق ظهره سلة صغيرة من الممكن أن ينتقل بالتاكسى.

ولكنه ما كاد يهم بالعودة إلى منزله حتى وجد أحد التاكسيات يقف إلى جانبه فجأة ، ونزل منه بعض الركاب ، فأسرع حسن إلى السائق وقال بصوت متهدج:

- روض الفرج يا بنى .

فنظر إليه السائق فى ضيق وقال بلهجة آمرة :

- جنيهان .

فقال عادل وهو يدخل « التاكسى » بسرعة :

- موافق .

وأخذ يفكر وهو فى الطريق عن إجابة للسؤال الذى يحيره دائما :

« كيف يراقب محمد المنصورى هذا » ؟

وراح يتخيل شكل الحى كله .. ولكنه لم يهتد إلى طريقة ، حتى وجد التاكسى يقف عند سوق روض الفرج . ثم قال له السائق بلهجة ممتلئة بالشك:

– الاثنين جنيه يا حاج .

فدفع عادل الثمن ثم راح يسأل عن شارع الرويعى حتى اهتدى إليه بعد معاناة ، فألفى أمامه حارة ضيقة متفرعة من الشارع فدخلها بعد تردد ، فوجد بها بعض النساء يجلسن على عتبة بيوتهن يتجاذبن أطراف الحديث ، بصوت عال والأولاد الصغار يلعبون بالكرة فى هذه المساحة الضيقة فشعر بحرج شديد ، فقد كانت عيون الجميع تنظر إليه فى فضول ، فلا يوجد أحد من المارة سواه فحاول الهروب من هذا المأزق ، ولكن تناهى إلى أذنه صوت إحدى النساء...

– يا عم .. بكم الليمون ؟

فتذكر أخيرا أنه يحمل سلة بها ليمون ، فنظر إلى مصدر الصوت بإحراج فوجد إحدى النساء فى الدور

الأول متسائلة – بكم الليمونة يا حاج ؟

فأجاب فى حيرة :

– بخمسة قروش .

فقالت المرأة وهى تدلى حبل « السبت »

– أعطنى أربعة يا حاج ..

فانتقى عادل بعض الليمونات ، ولكنه توقف فقد صاحت إحدى النساء وكانت تقف فى أول الحارة بصوت عال :

« يا أم محمد يا منصورى » واحد افندى بيسأل على سى محمد المنصورى .

فاختلس عادل إلى الرجل نظرة سريعة ، فوجده رجلا أبيض الشعر يرتدى حلة سوداء ، فأخذ يتفحص الرجل قليلا حتى انعقد لسانه من المفاجأة .. فقد كان الرجل هو أمين متنكرا .

زيارة غير متوقعة



سأل أمين السيدة العجوز :

– الأستاذ محمد المنصورى موجود ؟

فأجابت المرأة وهى ترفع السبت إلى أعلى :

– نعم هنا .. إنه دائما فى المنزل لا يفارقه منذ أن يعود من عمله .. تفضل ..

فأفسحت بعض النساء مكانا لأمين ، ليدخل من الباب فدخل بصعوبة ، ثم صعد سلما خشبيا قديما فخيل إليه أنه سيتهشم معه حتى وصل إلى شقة محمد المنصورى أخيرا .

وجلس أمين فى الغرفة قليلا ينتظر الرجل ، فلم تمض دقائق معدودة حتى جاءت زوجته تحمل صينية بها كوب شاى ، ثم قالت فى لهجة اعتذار:

لا مؤاخذة ، فالأفندى سيتأخر قليلا ، فهو يرتدى ملابسه .وأخذ أمين يتناول الشاى وإذا برجل يدخل من الباب مرحبًا

كان الرجل فى حوالى الخمسين من العمر .. أصلع يرتدى منظارا سميكا وحلة تدل على رخص ثمنها ، كانت الدهشة تملأ وجه الرجل الذى لم يعتد أن يزوره أحد .

قال الرجل فى فضول :

– أهلا وسهلاً تشرفنا .

فقال أمين فى حرج :

– أنا محمود السيد موظف بقلم المرور .

فتسأل الرجل فى دهشة :

– مرور ؟ !

فأجاب أمين :

– نعم .. لقد جئت إليك بدفتر مخالفات المرور لقد

التقطه من وسط المخالفات فقد بلغت مخالفات السيارة مائتى جنيه هذا العام .

وتوقف قليلا ثم قال باسما :

– وها هى المخالفات سحبتها جميعا ، لتكون تحت يدك لتطلع عليها .

فتساءل الرجل فى ذهول :

– ولا مؤاخذة إننى لا أفهم شيئا ، أَ يَّةُ مخالفات لا سمح الله ؟

فقال أمين فى دهشة :

– مخالفات سيارتك المرسيدس رقم ١٣٦٨٠ لقد سحبتها لك جميعا .

ثم صمت قليلا ، وقال فى حرج :

– وكلك نظر .

فحدق الرجل فيه فى بلاهة ، ثم قال فى ذهول :

– إننى لا أمتلك سيارة مرسيدس أو أية سيارة ، فأنا

كـمـا ترى أقـيم فى غـرفـة واحـدة لا غـيـرها .. ومـرتبى ضئيل

فتساءل أمين فى دهشة :

– ولكن رخصة السيارة باسمك وعنوان البيت محمد المنصورى حسن وأنا الآن فى نفس العنوان .

ثم ناول أمين الرجل الورقة التى فى يده ، فقرأ الرجل الورقة فى دهشة ثم قال :

– مستحيل ، هذا نفس الاسم ونفس العنوان وأنا لا أعرف والأغرب من ذلك أن كل التوقيعات هى توقيعاتى وأنا لم أفعل شيئا من ذلك .. مستحيل !!.

ونظر أمين والرجل بعـضـهـمـا إلى بعض فى تعـجب شديد!!

اختفاء حسنية ..

اجتمع الأصدقاء الثلاثة أخيرا ، وقد بدأ حب المغامرة يفرض نفسه عليهم مرة ثانية ، فسأل عادل أمين فى دهشة :

– كيف دخلت منزل محمد المنصورى . وما حجتك ؟

فأجاب أمين ضاحكا :

عندما أردت البحث عن صاحب السيارة المرسيدس تذكرت أن أحد أقاربى يعمل بمرور القاهرة، فلما ذهبت إليه لأستعلم عن صاحب السيارة خطرت لى فكرة أن أتنكر فى شخصية موظف مرور استطاع سحب محاضر مخالفات السيارة ليتقاضى رشوة من صاحبها ، وبالطبع صاحب السيارة المرسيدس رجل غنى .

فقال عادل فجأة وهو ينظر إلى حسن.

- لقد اعتقدت أنك ستذهب إلى عنوانه بكل تأكيد ، ولهذا ذهبت لأكون بجانبك ، ولكن كانت المفاجأة الكبرى ألا تذهب أنت ويذهب أمين ؟

فأجاب حسن ضاحكا :

- لقد ذهبت إلى مصلحة البريد بعد أن تنكرت فى صورة طفل صغير وسألت الرجل الذى يقف أمام البوابة عن محمد المنصورى فى الأرشيف فقال الرجل : إنه اليوم فى إجازة ولا يعرف السبب ، فوجدتها فرصة للسؤال عنه من زملائه ، فأخذت أراقب الباب لدقائق حتى سنحت لى الفرصة للدخول ، فقد ترك الحارس الباب بعض الوقت لقضاء بعض حاجياته فصعدت بسرعة ، وأخذت أبحث عن قسم الأرشيف حتى وجدته أخيرا ، ثم سألت أحد الموظفين هناك عن محمد المنصورى فأجاب الرجل فى دهشة :

- محمد المنصورى ؟ ومن لا يعرفه ؟ إنه من أقدم موظفى القسم .

فسألته فى سذاجة :

– أنا قريبه وتواعدنا أن نتقابل عنده اليوم فى مكتبه .

فأجاب الرجل فى دهشة :

– غريبة أن يغيب اليوم محمد المنصورى إنه لا يأخذ إجازة إلا نادرا .

فقلت مدعيا التعجب :

وهذا ما جعلنى فى حيرة ، فلقد أكد لى حضوره فى الميعاد ، ولذلك ذهلت عندما لم أشاهد سيارته المرسيدس على الباب .

فتساءل الرجل فى ذهول :

– ماذا تقول .. سيارته المرسيدس .

فقلت فى سذاجة ؟

– نعم .. سيارته المرسيدس .

فصاح الرجل بصوت عال :

– محمد المنصورى يمتلك سيارة مرسيدس ..

«هاها» . إنه لو باع مصلحة البريد التى يعمل بها لن تساوى ثمن السيارة المرسيدس .

وتوقف حسن ثم قال فى حيرة :

– وهذا ما جعلنى أتحير .. إن محمد المنصورى رجل فقير يذهب إلى عمله دائما ولا يعود منه إلا فى منتصف اليوم ، ثم يقضى بقية اليوم فى منزله . إن رجلا مثل هذا وفى هذا المكان الفقير – لا يمكن أن يكون له نشاط خارجى .

فعقب أمين فى ذهول :

– ومن العجيب أن السيارة باسمه وكذلك توقيعاته اعترف بها !

فتساءل عادل :

– أليس من الجائز أن يكون المجرم انتحل شخصيته، ليقوم بنشاطه كاملا ، فلو شاهده أحد يرتكب جريمة يهرب منها ويلحق التهمة بمحمد المنصورى ؟

فأجاب أمين فى اقتناع :

- هذا كلام فيه كثير من الصحة ، ولكن توقيعاته التى تم بها التسجيل والشراء ، إنها فعلا توقيعاته ثم كيف عرفه رجال العصابة ليختاروه ؟

فتساءل عادل فى حيرة :

- ولكن كيف نصل إلى رجال العصابة ما دام لا يوجد خيط يربطهم بأى شىء ، وما داموا بهذا الحرص العجيب؟!

فقال حسن فى تصميم :

- بل يوجد الخيط .

فتساءل عادل فى دهشة:

- ما هو ؟

فأجاب حسن فى حماسة :

- الجهاز الذى اخترعه الأستاذ صلاح ، فعن طريقه فقط نستطيع مشاهدة كل شىء من ذاكرة محمد المنصورى وكذلك ذاكرة أبناء أستاذ الجامعة الذين شاهدوا والدهم وهو يقوم بالسرقة .

فقال عادل مستنكرا :

- وكيف نحصل على جهاز الأستاذ صلاح ؟

فصمت حسن قليلا ، ثم قال فى حماسة :

- لقد خطرت لى فكرة أن يكون الأستاذ صلاح فى يوم بالمدرسة ونستغل الفرصة فأذهب أنا إلى منزله متنكرا . وأطلب من حسنية الشغالة الجهاز لإرساله إلى الأستاذ صلاح فى المدرسة .

فاعترض أمين :

- لا .. هذا خطر على الشغالة .. ستؤذيها بذلك فلا تنس أن هذا اختراع الأستاذ صلاح ، ولذلك فهو أعز شيء لديه ، فلن يؤذى الشغالة فقط فمن المحتمل أن يقتلها أيضا .

فقال عادل :

- ولماذا لا تبلغ الشرطة بما حدث لتأخذ هى الجهاز وتتولى البحث عن العصابة ، ونتجه نحن لمذاكرتنا فالوقت يمر بسرعة ؟

فتحمس أمين للفكرة وقال :

– إن هذا الحل هو أنسب الحلول للقـــبض على العصابة فى الوقت الذى نتفرغ فيه نحن لمذاكرتنا ، إننى سوف أتصل بعابد زميلنا بالمدرسة اليوم ، ليدبر لنا لقاء مع خاله مفتش الشرطة .

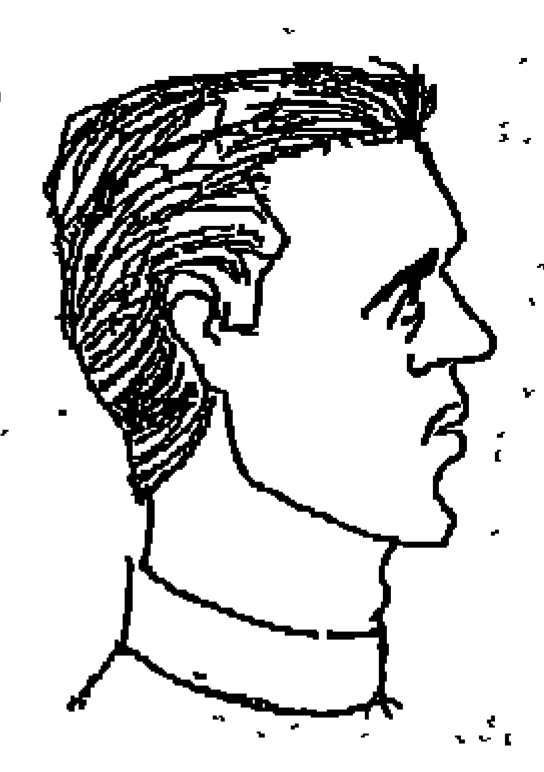
ولكن عندما ذهب الأصدقاء الثلاثة إلى المدرسة فى اليوم التالى ليحضروا إحدى حصص الأستاذ صلاح فى المعمل إذا بالفراش يدخل ليعلن اعتذاره عن الحضور ، فذهب حسن للبحث عنه فى غرفة المدرسين . ثم عاد بعد مدة طويلة فسأله عادل فى دهشة :

– ماذا حدث ؟ ، لماذا تأخرت هكذا ؟ هل عرفت شيئا ؟

فقال حسن فى ذهول ؟

– لقد اختطفت حسنية الشغالة .

هروب أستاذ الجامعة



كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة للأصدقاء الثلاثة ، فسأل حسن فى ذهول : وكيف عرفت ذلك ؟

فأجاب حسن :

- لقد سألت عنه المشرف فقال إنه لم يأت منذ يومين ، فقد اختطفت الشغالة التى تعمل عنده منذ ثلاثة أيام وهو يبحث عنها فى كل مكان .

فاندفع عادل فى غضب :

- المجرم . لقد اختطفها ، لأنها الوحيدة التى شاهدته وهو يسرق أشياء أخرى .

فقال أمين فى إصرار :

- لا بديل أمامنا سوى إبلاغ الشرطة بسرعة .

وما كاد اليوم الدراسى ينقضى حتى كان الأصدقاء

الثلاثة مع زميلهم عابد فى مكتب خاله المفتش جلال بالقسم وحكوا له ما حدث .

فعلق المفتش جلال فى ذهول بعد ما سمع القصة:

- مستحيل أن يوجد جهاز بهذه الخطورة . إن جهازا ينقل أمامنا ما يدور بذاكرة الإنسان معناه أنه ينقل أمامنا ما يفكر فيه الإنسان تماما ، فبهذه الطريقة لا نحتاج إلى المجهود الضخم الذى نتكبده فى حمل المجرم على الاعتراف بجريمته ، فيكفى أن يجلس المجرم أمام الجهاز فتظهر جريمته أمام الشاشة وأمام القاضى نفسه .

فعلق حسن :

- بل ومن الممكن أن تعرف أيضا المجرم من المجنى عليه نفسه ، فمن ذاكرة المجنى عليه - لو لم تكن جريمة قتل - يمكن أن تشاهد الجانى .

فقال أمين :

- ولهذا خطرت لى فكرة سريعة فسأل المفتش جلال فى لهفة :

ما هى ؟

فأجاب أمين :

– إننا نستطيع أن نجعل أستاذ الجامعة المتهم فى قضية السرقة يتذكر لنا كل ما حدث وكذلك نشاهد من خلال ذاكرته أفراد العصابة الذين يتعامل معهم أيضا .

فاستحسن المفتش الفكرة ، ثم قال بعد تفكير سريع :

– سأقنع وكيل النيابة بهذا الموضوع ، ثم أحصل منه على إذن بتفتيش شقة الأستاذ صلاح ومصادرة الجهاز ونستعمله هنا .

وصمت قليلا ، ثم تساءل فجأة :

ولكن قد يدعى الأستاذ صلاح عدم تشغيل الجهاز أو أن به عطلا فمن غيره يعرف خطورته عليه، ولا يوجد من يستطيع تشغيل الجهاز فهو اختراع لا مثيل له .

فأجاب الجميع بسرعة :

– إننا جميعا نستطيع تشغيله فلقد أدرناه من قبل.

فارتاح المفتش لهذه الفكرة وقال بسرعة وهو يمد يده ليتناول ورقة من أمامه .

عظيم .. والآن سأكتب طلبا لوكيل النيابة .

وغادر الأصدقاء قسم الشرطة ، وشعروا براحة عظيمة فهم لم يهربوا من المسؤلية إذن بل إن غيرهم هو الذى يقوم عنهم بهذه المهمة ليتفرغوا لدروسهم أخيرا .

ولكن وبينما كان أمين فى اليوم التالى مندمجا فى حل مسألة رياضية صعبة ، إذا بجرس التليفون يرن، فقام أمين فى ضيق ليتناول سماعة التليفون فسمع المفتش جلال على طرف السماعة الآخر :

– أنا جلال مفتش المباحث :

فقال أمين بسرعة :

– أهلا يافندم – هل ؟

فأجاب المفتش فى استعجال :

إننى أريدكم بسرعة ، لقد قبضنا أمس على المتهم صلاح المدرس وحصلنا على جهازه .

فاتصل أمين بدوره على الفور بعادل وحسن ، ولم تمض دقائق معدودة حتى كان ثلاثتهم فى مكتب المفتش جلال بقسم الدقى . فنظروا جميعا إلى الأستاذ صلاح فوجدوه جالسا فى ذهول ، وما كادت عيناه تقع عليهم حتى وقف أمامهم مشدوها ثم قال بعد مدة :

هل.. هل أنا لص يا أولادى.. ومن يتهمنى ؟ أنتم ؟ هل يتهم تلميذ أستاذه ؟ .. يالكم من أوغاد.. هل تنكرون أننى أعطيكم دروسا بلا مقابل ، وهل تنكرون أننى أقوم بإعطاء دروس مجانية للطلبة بعد مواعيد العمل.. فكيف أسرق إذن .كيف أكون صاحب ضمير «وحرامى » فى آن واحد .

فوقف الأصدقاء الثلاثة واجمين ، لا يستطيع أحدهم أن يرفع عينه إلى أستاذه . ومرت فترة صمت رهيبة ثم قطعها المفتش جلال وهو يسأله بلباقة لينقذ الموقف :

إن الأخوة الثلاثة لم يوجهوا إليك اتهاما مباشرا يا أستاذ صلاح ، بل رووا لنا كل ما حدث ، ولكن النيابة هي التي ستوجه إليك التهمة .

فتساءل الأستاذ صلاح مستنكرا :

- أي تهمة ؟ وما الصور التي قالوا عنها ؟

فلم يرفع الأصدقاء أعينهم نحو الأستاذ ، وشعروا كأنهم يقفون أمام والدهم موقفا مخزيا ، ولكن استمر المفتش في إلقاء أسئلته بلهجة المحقق :

- لقد شاهد الأصدقاء على شاشة جهازك صورتك وأنت تسرق مجوهرات زوجتك ، وكان ذلك من خلال ذاكرة حسنية الشغالة .

فنظر إليهم الأستاذ صلاح في ذهول ، ثم وقف ليتحدث ، ولكن احتبست الكلمات في حلقه ثم جلس مرة ثانية في تعب وقال بصوت متهدج :

- إنني لا أصدق أن يحدث هذا أبدا .. إنني متهم في السرقة .. وسرقة من ؟ زوجتي ؟ ولماذا ؟

فقال المفتش وهو يتفحصه بعينيه النفاذتين :

– وهل تنكر أنك ذهبت منذ ثلاثة أيام ليلا إلى فيلا رقم ٨ بالدقى ثم قمت باقتحام الفيلا وعدت ومعك المسروقات ثم ناولتها لأحد زملائك فى العصابة ؟

فنظر إليهم الأستاذ مشدوها وانفجر صائحا :

– هذا ادعاء وكذب .. يالكم من أولاد سفلة تنكرون الجميل . فاندفع عادل فى ضيق :

– أى كذب ؟ لقد شاهدنا كل ذلك أمام أعيننا ولقد كنت أمام حسن وجها لوجه بعد سرقتك الفيلا، ولكنك لم تره فى الظلام أو لم تتوقع أن يكون هو .

ومرت لحظات صمت . كان الأستاذ صلاح يرتجف من الدهشة بينما كان الأصدقاء الثلاثة متعجبين لهذا الإنكار الشديد من جانب الأستاذ صلاح .

ومد المفتش جلال يده على المكتب ليضرب الجرس فدخل أحد العسكر بسرعة فأمره أن يضع الأستاذ صلاح فى الحجز فكادت الدموع تفر من أعين الأصدقاء وهم

يتابعون أستاذهم المحترم وهو يخرج فى ذهول وانكسار أمامهم .

ومرت لحظات من الحيرة ، قطعها أحد عساكر الشرطة عندما دخل عليهم المكتب ليقدم للمفتش ورقة صغيرة وانصرف فى أدب .وما كاد المفتش يقرأ الورقة حتى انتفض من الدهشة وقال وهو يجيل النظر بين الجميع :

– من غير المعقول أن يحدث هذا أبدا !

فتساءل الجميع فى لهفة :

– ماذا حدث ؟

فقال المفتش وهو يتفحص أوراقه مرة أخرى فى ذهول:

– تصوروا أن أستاذ الجامعة هرب من السجن والأغرب من ذلك أن يهرب معه أيضا الحارس المكلف بحراسته .



ظهور الرجل ذى الشعر الأبيض

سأل عادل المفتش جلال فى دهشة :

– وكيف هرب من هذا السجن وهو رجل كبير لا يستطيع تسلق الأسوار ولا يقوى على الفرار من رصاص الحرس ؟

فمد المفتش جلال يده وتناول التليفون وأخذ يدير القرص فى دهشة ، ثم وجده الأصدقاء يقول :

– أعطنى الرائد صبحى .. أهلا يا فندم . لقد جاءت إشارة بهروب المتهم .

– .....

–نعم .. نعم .. يالها من حيلة .

– .....

ثم وضع المفتش سماعة التليفون مرة أخرى فى ذهول فنظر إليه الأصدقاء فى ترقب شديد ، فقال المفتش متعجبا :

– تصوروا .. لقد وجد جميع من بالسجن حارس الأستاذ الجامعى يفتح الزنزانة فجأة ، وينادى المتهم ليضع فى يده الكلابشات ثم يصحبه معه إلى خارج السجن أمام عيون الجميع الذين اعتقدوا أنه مطلوب للتحقيق ، وما كاد الحارس يخرج من باب السجن حتى كانت هناك سيارة الشرطة فى انتظاره ، ونزل منها بعض أفراد الشرطة وأدخلوه معهم ، ثم سارت السيارة بهم جميعا ولكن للأسف .. لقد سأل مأمور السجن جميع الأقسام ومراكز النيابة لكنهم أنكروا استدعاءه

فلف الصمت المكان وأخذ الجميع يفكرون فى ذهول ثم قطع حسن الصمت قائلا للمفتش :

– لو سمحت يا حضرة المفتش تعطى أمرا باستدعاء محمد المنصورى الموظف الذى حدثناك عنه.

فتساءل عادل في دهشة :

– ولكن لماذا لا نبدأ بالأستاذ صلاح ؟

ففكر المفتش قليلا ، وقال بعد تفكير :

– هذا صحيح . فصلاح لا يستطيع أن ينكر ذاكرته !

وأمر المفتش باستدعاء الأستاذ صلاح على الفور فجاء بعد دقائق مقدودة في رفقة أحد العساكر .. فطلب منه المفتش أن يجلس أمام الجهاز .. فنظر إليه الأستاذ صلاح في ضيق ، وقال وهو يأخذ وضعا مناسبا أمام الجهاز :

– أرجومنك يا حضرة المفتش بعد أن تعرف كل شئ من ذاكرتي أن تطلق سراحي .. فكل دقيقة تمر على في هذا السجن إنما تضيع على فإنني أحاول أن أطور هذا الاختراع بتسجيل الصوت أيضا .

فسأل المفتش بعد تفكير :

– وماذا يدريك بأن الاختراع يسجل كل ما في الذاكرة فربما يسجل بعضها فقط .

فأجاب الأستاذ صلاح فى لهجة تأكيد :

- إن الأشياء التى تفكر فيها بقوة تنشط دائما فتظهر أولا أمام الجهاز فما دمت تفكر فى شئ فسوف يظهر أولا أمام الجهاز لأن الخلايا التى تخزن ما تفكر فيه تكون أنشط ، ولذلك يكفى أن تذكر الفرد الذى تريد معرفة ذاكرته بالشئ الذى تريد أن يذكره.

وبدأ الأصدقاء الثلاثة يديرون الجهاز فى مهارة ، ولم تمض دقيقة واحدة من إطفاء النور ، حتى ظهرت الدوائر مرة أخرى ، ثم بدأت بعض المشاهد تظهر .. فظهرت صورة الأستاذ صلاح وهو يقف مذهولا فى منزله أمام ضابط الشرطة الذى جاء ليصحبه إلى القسم، ووقفت زوجته فى دهشة .

ثم بدأت الصور تتتابع ، ثم ظهرت صورة الأستاذ صلاح مع مدرس الجامعة وأخرى مع أحد الرجال أصلع الرأس واسع العينين ، تبدو على ملامحه قوة الشخصية ، ثم بدأت الصور تتلاحق ، ولكن لم يكن

بها شئ يثير فضول أحد سوى صورة الأستاذ مع صديقه مدرس الجامعة والرجل الأصلع .

فقال المفتش بعد مدة وهو يضئ النور مرة ثانية :

– يكفى هذا .. ولكن ما علاقتك بأستاذ الجامعة ومن هذا الرجل الثالث ؟

فقال الأستاذ صلاح :

– إنهما صديقاى الأستاذ علاء مدرس مادة الأدب الإنجليزى والأستاذ حامد ذهنى عالم النفس الشهير .

فسأل المفتش جلال سؤالا مباغتا :

– وكيف تبرر هذه المصادفة أن يشاهدك الأولاد تسرق زوجتك ثم تسرق الفيلا وفى الوقت نفسه يقوم صديقك علاء مدرس الأدب بسرقة مجوهرات زوجته؟ ومن يدرى فربما كانت هناك سرقات كثيرة لم نعرف عنها شيئا .

فنظر الأستاذ صلاح إلى المفتش فى غضب وقال فى استنكار :

- لقد شاهدت يا حضرة المفتش كل شئ بذاكرتى أمامك ولم تجد شيئا يذكر أو يدل على جريمة ألا يكفى ذلك لإثبات براءتى ؟ أرجوك ياحضرة المفتش إن وقتى لا يسمح بذلك ..

فصمت المفتش قليلا ، ولكن حسن اندفع فجأة فى حماس .

- يا أستاذ صلاح لو سمحت إنك قلت إن الذاكرة تثار وتظهر بسرعة أمام الشاشة قبل غيرها طالما استدعيناها فأجاب الأستاذ مؤكدا كلامه :

- نعم .

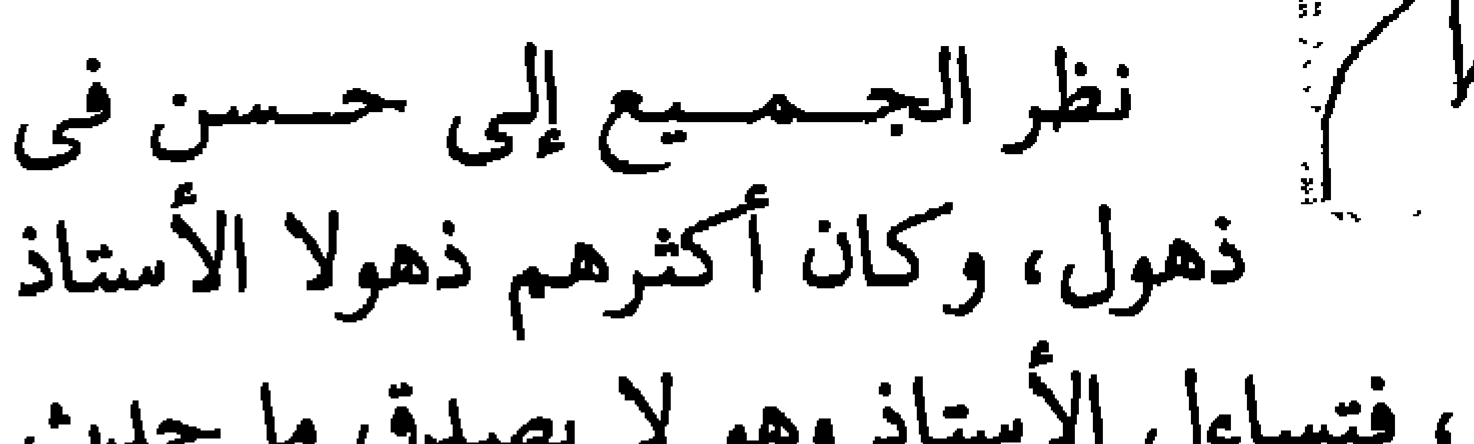
فقال حسن وهو يقرب الجهاز أمام الاستاذ

- والآن أرجو من سيادتك أن تتذكر آخر مرة رأيت فيها حسنية قبل أن تطفئ النور .

فقام عادل وأطفأ نور الغرفة .. وبدأت الصور تتلاحق على الشاشة . صورة حسنية وهى تنظف الشقة ثم وهى تدخل غرفة الصالون ومعها صينية الشاى بينما كان

الأستاذ جالساً ومعه أحد الضيوف ثم ظهرت أخيراً صورة الضيف ، رجل أبيض الشعر وقور ، فصاح حسن فجأة :
آه إنه الرجل الذى استلم منك مسروقات الڤيلا .

* * * * *



مصادفة غير متوقعة

نظر الجميع إلى حسن فى ذهول، وكان أكثرهم ذهولا الأستاذ صلاح نفسه ، فتساءل الأستاذ وهو لا يصدق ما حدث أمامه :

– ماذا تقول ؟ هل تتهم الرجل بالإجرام ؟ إنه الأستاذ عبد الكريم موظف بالمعاش كان مديرا عاما فى مصلحة البريد ، كيف يسرق إذن وهو رجل ذو تاريخ عريق ؟

فسأله المفتش :

– وهل اختفت حسنية بعد مجئ هذا الرجل ؟

فأجاب الأستاذ صلاح وقد تذكر شيئا :

– نعم .. نعم فعلا لقد اختفت حسنية فى نفس اليوم بعدها بساعة أو اثنتين .

فسأل عادل الأستاذ صلاح :
وكيف عرفت هذا الرجل ؟ ومتى ؟
فنظر إليه الأستاذ صلاح فى ضيق وحرص شديدين... ولكن سرعان ما اختفى الضيق . وبدأ يفكر فى حيرة فقال بعد أن بدأ يفكر معهم :
– إننى أعرفه منذ أشهر قليلة فقط ، فقد كنت أزور صديقى الدكتور حامد فى عيادته النفسية ، فتعرفت عليه هناك ، فقد كان مريضا يتردد على العيادة
ومرت لحظات قصيرة كان الجميع يفكر فيها بعمق، ثم قال أمين فى دهشة :
– إن محمد المنصورى يعمل موظفاً بهيئة البريد ، وكذلك الأستاذ عبد الكريم كان يعمل هو الآخر بالهيئة مديرا عاما ، فلابد إذن أن تكون هناك علاقة بين الاثنين .
وعقب عادل على كلامه فى حماس :
– ولابد أن الأستاذ عبد الكريم استغل شخصية

محمد المنصورى التى لا يوجد بها شبهة فى شراء السيارة ، حتى إذا راقبها أحد كان محمد المنصورى هو السبب .

فسأل المفتش جلال الأستاذ صلاح :

– هل تستطيع أن تدلنا على الأستاذ عبد الكريم.

فأجاب الأستاذ فى حيرة :

لا .. لا أذكر فربما كان صديقي الدكتور حامد يعرفه . ولم تمر ساعات حتى كان الأصدقاء الثلاثة فى صحبة المفتش جلال فى طريقهم إلى عيادة الدكتور حامد وهى بباب اللوق ، وهناك وجدوا الدكتور بنفس الشكل أصلع الرأس واسع العينين قوى الشخصية :

قال الدكتور حامد عندما رآهم :

أنا آسف جدا لا وقت لدى لزيارات الآن .. إن ميعاد العمل انتهى .

فأجاب المفتش جلال فى ضيق :

- لسنا مرضى يا دكتور إننى جلال سعد مفتش مباحث وهؤلاء هم بعض الأصدقاء ..

فابتسم الدكتور ابتسامة ساخرة عندما سمع كلمة أصدقاء ، ولكنه مد يده أحد الأبواب ، يؤدي إلى غرفة استقبال أخرى وقال باسما :

- تفضلوا .

فدخل الجميع إلى الغرفة ، وجلسوا فى هدوء ثم قال المفتش جلال فى ابتسامة :

- نحن آسفون على تعطيلك يا دكتور ، فلن نأخذ من وقتك كثيرا فقال الدكتور باسما :

- أبدا . إن هذا واجبنا جميعا نحو الشرطة .

فقال المفتش جلال :

- لقد جئنا إليك بشأن مريض عندك يدعى عبد الكريم ، كان يعمل مديرا عاما بمصلحة البريد وهو الآن على المعاش .

فأخذ الدكتور يفكر فى حيرة ، ثم قال متذكرا :

– آه .. نعم إنه أستاذ عبد الكريم فعلا ، لقد كان مريضا مرضا غريبا .

فنظر إليه الجميع فى لهفة ، فاستمر الدكتور :

إنه مريض بداء السرقة ، فهو يعشق سرقة الناس بالرغم من ثرائه ، فهو يمتلك عمارتين كبيرتين بالإضافة إلى معاشه ، فقد كان مديرا عاما سابقا :

فقال المفتش جلال بعد تفكير :

– لقد وصلنا بذلك إلى حل نصف اللغز ، أما النصف الثانى فيتعلق بصديقك الدكتور علاء مدرس الأدب الانجليزى بالجامعة .

فتنهد الدكتور حامد وقال فى حيرة :

– إن هذا هو اللغز ، فالدكتور علاء هو صديقى منذ الطفولة ولا أصدق أبدا فى يوم ما أن يتهم بسرقة بل والأغرب من ذلك سرقة زوجته .



فسأل المفتش جلال فجأة :

– وهل تشك فى أنه لم يسرق ؟

فأجاب الدكتور فى تحد :

– نعم أشك فى ذلك ، فلا يمكن أبداً لأستاذ جامعى مثله أن يسرق ، والأغرب من ذلك أن يسرق زوجته .

ففكر الأصدقاء أن يخبروه بما حدث من صديقه صلاح ولكنهم آثروا الصمت ، ثم قام المفتش جلال

مستأذناً فسار الأصدقاء في أثره .

ولكن ما كادت سيارة الأصدقاء والمفتش جلال تقترب من ميدان التحرير حتى صاح حسن في دهشة :

- انظروا

فسأله الجميع في لهفة

ماذا حدث ؟

فأجاب حسن وهو يشير إلى سيارة مرسيدس بيضاء اللون كانت تعبر ميدان التحرير بسرعة .

- إنها .. إنها سيارة العصابة .

* * * * *

مطاردة خطرة ..



قال المفتش جلال وهو يزيد من سرعة السيارة .

– لا مفر أمامنا من متابعة السيارة من بعيد ، حتى نعرف أين مكانهم .

وأخذت سيارة الأصدقاء تتبع السيارة المرسيدس طوال الميدان ، ثم عبرت السيارة ميدان التحرير ، فسارت فى شارع قصر العينى ، ثم انحرفت السيارة يمينا إلى القصر، ثم سارت فى كوبرى الجامعة حتى وصلت أخيرا إلى ميدان الجيزة .

وهناك استطاع الأصدقاء الاقتراب منها عند الإشارة فنظر حسن بجانبه فوجد رجلا عريض الصدر قوى البنيان يقود السيارة وبجانبه وجد الرجل ذا الشعر الأبيض، ومن خلفها السيارة مرة أخرى ، وانطلقت

سيارة المفتش خلفها حتى وصلوا أخيرا إلى ترعة المريوطية وهناك وجد الأصدقاء السيارة تنحرف فساروا وراءها من بعد ، حتى شاهدوا السيارة تقف فجأة عند شارع جانبى .

فاندفع أمين قائلا للمفتش :

– قف ..قف هنا .. سوف نستكمل الطريق على أقدامنا حتى لا يشك أحد فى أمرنا .

فداس المفتش على « الفرامل » بسرعة ثم ترك السيارة عند أول الشارع ثم قال للأصدقاء وهو يتتبع الطريق :

– سأذهب أنا للقبض عليهم ، وعليكم أنتم بالانتظار ثم استعمال جهاز اللاسلكى هذا إذا احتجنا إلى النجدة.

فقال عادل فى تصميم :

– خذنى معك ، فلقد جاء دورى .

فقال أمين وهو يراقب أفراد العصابة من بعيد :

- أعتقد أن فى ذهابكم للقبض عليهم خطرا مؤكدا يا سيادة المفتش فقد يكون عددهم كبيرا ، وفى الغالب سيكونون مسلحين ، فهم يحتاجون إلى اقتحام منظم .

ففكر المفتش قليلا ثم قال فى حيرة :

- ولكننا الآن فى عجلة من أمرنا ، فلا وقت لإعداد قوة منظمة ، فقد يهربون على الفور .

فقال حسن وهو يتابع المنزل من بعيد :

- لقد عرفت الآن « شقة » العصابة فلقد أضيئت شقة بالدور الثانى بعد صعودهم بدقائق معدودة ، وقد كانت نوافذها مظلمة .

فتنهد عادل فى حيرة .

- وما العمل ؟ إن الوقت ليس فى صالحنا .

فعلق حسن وهو يتتبع بعينيه الثاقبتين من يوجد بالمنزل :

- إننى حتى الآن وجدت أكثر من أربعة أفراد كلهم

رجال من المحتمل جدا أن يكونوا مسلحين

فقال أمين بعد تفكير :

– إن أحسن حل أمامنا هو الذهاب إلى الشقة غدا متنكرين ، فالقبض على الموجودين الآن قد لا يجدى ، فإن ما يهمنا هو زعيمهم .

فنظر إليهم المفتش ثم قال فى شك :

إننى أخشى عليكم يا أبنائى ، فإن أية غلطة أمام هذه العصابة المسلحة معناه مصرعكم.

اقتحام جريء ..

استطاع الأصدقاء الثلاثة عن طريق المفتش جلال عمل تحريات عن العمارة التى تسكن فيها العصابة على حافة ترعة المريوطية ، فتوصلوا من التحريات أن صاحب العمارة رجل مقعد فى شقة فى حارة ضيقة بميدان الجيزة فذهب الأصدقاء إليه على الفور .. وهناك كانت المفاجأة الكبرى فقد عرفوا من صاحب العمارة أن الشقة التى تسكن فيها العصابة باسم محمد المنصورى فسأله حسن :

- وهل شاهدت محمد المنصوري هذا ؟

فأخذ الرجل يفكر قليلا ثم أجاب فى دهشة :

- إن هذا ما يحيرنى ، محمد المنصورى بالرغم من أنه مؤجر الشقة إلا أن والده هو الذى ينوب عنه فى كل

شيء ..فهو الذى جاء ليشاهد الشقة ، والأغرب من ذلك أنه الذى جاء إلى بالعقد موقعا من محمد المنصورى .

وتنهد الرجل قليلا ثم قال فى حيرة :

– والأغرب من ذلك أيضا أن « محمد المنصورى» هذا لم يسكن الشقة ، والذى حل مكانه أبوه منذ أول يوم هو وإخوته .

فسأل أمين فجأة :

– وهل عرفت عنهم شيئا بعد ما سكنوا بالعمارة؟

فأجاب الرجل على الفور :

– إنهم على ما يبدو أناس فى حالهم ، فالأب يعمل طوال اليوم هو وأولاده ، فهم لا يأتون الشقة إلا قليلا ولا يعرف أحد من السكان عنهم شيئا . وهم عموما أحسن الناس ، فلا يشكون أبدا من شيء بالشقة .. ولم يوقعوا مع بقية السكان على الشكوى التى أرسلوها للجنة تحديد الإيجارات .

وقال عادل لحسن فى حيرة وهما يغادران شقة صاحب العمارة :

– لقد استغلوا شخصية محمد المنصورى أيضا فى تأجير الشقة ، ولكن ما يبعث على الدهشة هو عدم استخدام اسم أحدهم فأجاب حسن :

– إن المجرم الذى لا يستعمل اسمه إما مجرم خطير معروف جيدا للبوليس أو فى مركز مرموق .

وصمت الاثنان ، وأخذا يسيران على غير هدى ، وفجأة قال حسن فى حماس :

– لقد خطرت لى فكرة ، إن أنسب طريقة ندخل بها الشقة هى أن أتنكر فى شخصية مهندس لجنة تحديد الإيجارات .

فاستحسن حسن الفكرة ولكنه قال فى حيرة :

– إنها فكرة جيدة ولكنك يا حسن .

فقال حسن :

نعم .. نعم أعرف أن جسدى لا يساعدنى على

التنكر فى صورة رجل كبير فسيقوم أمين معك فى التنكر في شخصية مهندس اللجنة أما أنا فسيكون دورى هو مراقبة أهل المنزل وخصوصا الرجل الأبيض الشعر .

وما كادت الساعة تدق العاشرة فى صباح اليوم التالى حتى كان عادل وأمين واقفين على باب شقة العصابة متنكرين فى شخصية رجلين كبيرين وقورين، ومد أمين يده ليضرب الجرس ، ففتح الباب بسرعة وخرج منه شاب قوى البنيان ، فسأل عادل مبتسما :

أليست هذه شقة الأستاذ المنصورى ؟

فنظر الشاب فى دهشة ، ثم قال وهو يغادر الباب.

- دقيقة واحدة لأسأل .

ووقف عادل وأمين فى حيرة وترقب لدقائق معدودة ، حتى عاد الشاب مرة أخرى ، وقال وهو ينظر إليهم متفحصا :

- نعم إنها شقة محمد المنصورى ، ماذا تريدان ؟

فأجاب أمين بلباقة وهو يحاول أن يفسح لنفسه مكانا بالباب :

– إننا لجنة تحديد الإيجارات ، أليست هذه شقة رقم ٤ ؟.

قال أمين ذلك ثم دخل الشقة بسرعة فتبعه عادل وسط حيرة الشاب ، ثم اندمجا فى تعيين الشقة . ولم تمض دقائق حتى ظهر رجل آخر عملاق البنيان، وتبعه ثالث عريض الصدر مفتول العضلات ، فنظروا إلى عادل وأمين فى دهشة ، بينما كان الصديقان منهمكين فى قياس مساحة الصالة .

فمال أحد الرجال على الشاب ليسأل عن شأنهما فأجابه الشاب بصوت خفيض :

والتفت عادل إلى الشاب وسأله وهو يشير إلى الغرف:

– كم غرفة بالشقة ؟

فقال العملاق :

– ثلاث غرف

فدخل أمين إحدى الغرف بسرعة قبل أن يسأل :

– ممكن أشاهد الغرف ؟

فنظر الجميع إليه فى دهشة دون أن يتحدثوا ، فراح أمين يعاين الغرفة بسرعة وقال وهو يدون بعض الأرقام:

– آه تماما ٤× ٥

ودخل عادل الغرفة الثانية بسرعة وقام بالمعاينة ثم اتجه أمين إلى دورة المياه فتبعه عادل وراحا يعاينان الحمام ثم المطبخ .

ثم أخذا يتداولان أرقاما كان أمين يتظاهر بتدوين بعضها فى أهمية بالغة .

وبينما كان أمين يتظاهر بالانهماك فى تدوين الأرقام لمح بمكر أحد الرجال يقف أمام باب الغرفة الثالثة فى حرص ، بينما كان الرجلان الآخران يتناوبان الوقوف أمامها حتى لا يدخل عليهما الأصدقاء .



قــال أمين وهو يتناول كــرسـيــا يجلس عليــه ويدون ملاحظاته :

– والآن يكفى ذلك فالشـقـة واسعة مسـاحـتـهـا مـائة وعشرون مترا

– دورة مياه لوكس .. و

وأمر عادل أن يدون هذه الملاحظات بسرعة ، ثم قال بلهجة اعتذار :

– لا تؤاخذونى على السرعة فلا وقت لدينا فأمامنا مائة شقة كاملة خلال أسبوع واحد .

فشعر الرجال أخيرا بالراحة ، ولاحظ أمين أن القلق بدأ يزول عنهم ، فترك الرجل باب الغرفة المغلقة وتقدم فى راحة ليأخذ كرسيا ، وعلى الفور انتهز أمين الفرصة وقال وكأنما تذكر شيئا :

– آه لقـد نسـينا هذه الغـرفـة لا تؤاخـذنا إنهـا ثلاث غرف لا اثنتان .

وبحركة خاطفة قام أمين ، بفتح باب الغرفة فجأة فوقعت عيناه على رجلين مكتوفى الأيدى يرتدى أحدهما حلة والآخر يرتدى زى الشرطة ، فعرف أمين فيهما على الفور أستاذ الجامعة والشرطى الذى هرب معه.

* * * * *

اختفاء الأصدقاء



ما كاد الصديقان يشاهدان الأستاذ الجامعي والشرطي الذي معه حتى صوب أحد رجال العصابة لكمة إلى وجه أمين طرحته أرضا ، ثم هم بلكمة ثانية ولكن كان عادل أسرع منه فلكمه لكمة سريعة في ذقنه ، ثم دار حول نفسه دورة أسرع من البرق وضرب أحدهم بكعب قدمه ضربة مميتة ، فهجم عليه الرجل العملاق هجمة قوية ولكن تفاداها عادل ببراعة فائقة ، وضرب الرجل ضربة عكسية أخذ يترنح من ثقلها ولكن سرعان ما تكاثر عليه رجال العصابة، فاستطاع اثنان منهما تكبيل يديه وقام ثالثهما بتصويب ضربات متتابعه في وجهه ، حتى فقد صوابه .

وكان حسن في هذا الوقت ينتظر الأصدقاء في آخر

الشارع متنكرا فى شخصية بائع ليمون ، كان جالسا أمام البيت ، وقد فرد أمامه ملاءة صغيرة عليها عدة ليمونات .

وبدأ القلق يساور حسن ، فقد تغيب صديقاه عادل وأمين ساعتين كاملتين ، ولم يظهر لهما أثر ، فلم يجد بدا من الاتصال بالمفتش جلال فى مكتبه ، وراح يبحث فى كل مكان عن أقرب تليفون فى المنطقة ولكنه لم يجد تليفونا طوال كيلو متر كامل حتى استطاع أخيرا الاتصال بالمفتش .

ولم تمض نصف ساعة حتى كانت سيارة المفتش جلال تقف محملة برجال المباحث أمام منزل العصابة .

وبدأت القوات تأخذ تشكيلها أمام المنزل ، اثنان من الرجال فى المقدمة يتبعهم أربعة رجال فى أركان السلم الأربعة ، ثم بدأ حسن يتتبعهم فى ترقب شديد فقام المفتش جلال بإمساك ميكروفون ضخم وأخذ ينادى رجال العصابة ، وأمرهم بأن ينزلوا من السلم دون

خوف .

وفى خارج المنزل تزاحم الناس عندما شاهدوا سيارة الشرطة وصوت الميكروفون ، وتصاعدت صيحات النساء وهن ينادين أولادهن خوفا من أن يصيبهم شئ .

ولكن .. لم يفتح باب شقة العصابة أبدا فأمر المفتش رجاله باقتحام الشقة بالقوة .. فاقتحمها الرجال بسرعة وأخذوا يفتشون فى كل مكان ، ولكنهم لم يجدوا أثراً لأحد . كانت الشقة خالية من كل شئ عدا الأثاث العارى .

فنظر المفتش إلى حسن فى تعجب وتسأل فى حيرة :

– هل أنت متأكد أن عادل وأمين جاءوا هذا اليوم ؟

فقال حسن فى ذهول :

– نعم ، فلقد تركونى ودخلوا المنزل متنكرين فى شكل رجال كبار .

وبدأت الناس تقترب من الشرطة عندما شعروا بتلاشى

الخطر ، فسأل أحد الرجال كان يقرب من سيارة المفتش:

- هل تبحثون عن ساكن الدور الثانى ؟

وأشار إلى شقة العصابة .

فقال المفتش فى لهفة :

- نعم .. هل رأيتهم ؟

فقال الرجل فى حماسة :

- نعم . لقد جاءت سيارة نقل كبيرة وأخذت كل ما فى الشقة وكانوا يحملون معهم رجلين كبيرين فى السن يبدو أنهما فقدا صوابهما .

فنظر حسن إلى المفتش فى خوف ، وشعر أن قواه تنهار فلقد فقد أعز صديقين .

* * * * *



رئيس العصابة ..
في عيادة الدكتور حامد ..

قال الرجل عندما وجد حسن منهارا :

– لا .. يا بنى لقد فهمت خطأ ، فالرجلين كانا فى حالة عدم وعى فقط . لقد كانا على قيد الحياة.

فسأل المفتش جلال الرجل فى قلق :

– وهل خرجوا منذ مدة ؟

فقال الرجل وهو يشحذ ذهنه .

– منذ ثلث ساعة أو أكثر

فقال حسن فى لهفة :

لا بد أن نلحق بهم يا حضرة المفتش لا بد .

فسأل المفتش الرجل فى لهفة :

– وهل تعلم من أين ساروا ؟

فقال الرجل فى حيرة :

– لا .. فلقد سرت مباشرة .

فأخذت المفتش حيرة شديدة ، ثم قال وهو يحاول استعادة هدوئه :

– ليس أمامنا سوى التفكير السريع . فليس من صالح العصابة قتلهم ، فهذا سيضعهم فى مشكلة كبيرة هم فى غنى عنها .

وسارت السيارة برجال الشرطة فى هدوء ، وفى الطريق خطرت للمفتش فكرة سريعة ، فقال لحسن فى حماس :

– ما رأيك فى أن نستغل الجهاز فى معرفة ما يدور بذاكرة الرجل الذى شاهدهم ثم نصور أشكالهم، ونرسلها لجميع الأقسام .

فقال حسن فى يأس :

– إن هذا مشوار طويل إن الحل الوحيد هو متابعة رئيس العصابة ، فهو يتردد دائما على الدكتور حامد، وهذا هو الخيط الوحيد .

ففكر المفتش قليلا ثم قال فى عجلة :

– لابد من القيام بأكثر من عمل فى وقت واحد ، فالوقت ضيق .

ثم التفت إلى رجاله ، وقال بلهجة آمرة :

– عليكم أنتم العودة إلى منزل العصابة ، لتأتوا بالرجل الذى شاهد العصابة وهى تغادر المنزل لتصوروا شكل رجال العصابة وترسلوا الصور إلى جميع الأقسام .

ثم توقفت السيارة عند باب اللوق ، وغادرها المفتش جلال وحسن على الفور ، ثم دلفا إلى عيادة الدكتور حامد ولكنهما ماكادا يقتربان من المنزل الذى به العيادة حتى وجدا أمامهما سيارة العصابة المرسيدس ، ووجدوا الرجل الأبيض الشعر يغلق بابها ، ويدخل المنزل بسرعة، فتتبعه الاثنان على الفور فوجداه يستعمل السلم فى

الصعود فتبعه المفتش جلال بعد ما أخرج مسدسه وحمله في يده .

ولكنهما ما كادا يصلان إلى العيادة حتى شاهدا بابها يقفل فجأة أمامهما فتقدم المفتش جلال وضغط على الجرس ، ولكن لم يفتح أحد فحاول المفتش ذلك مرات عديدة ولكن دون جدوى ، فقال المفتش بعد تفكير :

- لا بديل أمامنا سوى كسر العيادة فمن المؤكد أنه دخلها .

وبمهارة فائقة كسر المفتش زجاج الباب بمقبض مسدسة وأدخل يدة بسرعة وفتح الباب من الداخل ، ثم اقتحم المفتش العيادة وخلفه حسن على الفور ولكن لدهشتهما لم يجدا أحدا بصالة الاستقبال ، ولكنهما ما كادا يدخلان غرفة الكشف حتى توقف الاثنان في دهشة فقد وجدا أمامهما الدكتور حامد مكتوف الأيدى راقدا على الأرض في إعياء شديد .

فسأل المفتش فى دهشة :

ماذا .. ماذا حدث ؟

.فقال الدكتور وهو يمد يديه المكتوفتين فى إعياء: .

– لقد هرب المجرم بعد ما انقض على فجأة عندما حاولت القبض عليه ، فلقد كان يعرف أنكما تطاردانه .

فقام المفتش بفك الأربطة بسرعة ، ثم سأل الدكتور وهو يتألم :

– وهل عرفتم بقية رجال العصابة ؟

فأجاب المفتش فى ضيق :

– لا .. لم نعرف أحدا .. ولكننا نستطيع أن نعرف .

فتساءل الدكتور فى دهشة .

– وكيف ذلك ؟

فقال المفتش : .

– إننا نمتلك جهازا خطيرا اخترعه صديقك الأستاذ صلاح ، إنه يستطيع أن يسجل كل ما يدور بذاكرة

الإنسان فى أى وقت ثم يظهر ذلك كله على الشاشة .

فتساءل الدكتور :

– وما علاقة هذا الجهاز بالعصابة ؟

فأجاب المفتش :

– إن هناك رجلا شاهد رجال العصابة . وهم يهربون من المنزل وقد خطفوا معهما أصدقاء حسن . فلو وضعناه أمام الجهاز لظهرت صورة الجميع أمام الشاشة .

وما أن هم المفتش وحسن بالاستئذان لمغادرة المكان حتى قال الدكتور فى خوف :

– وهل ستتركوننى وحدى ؟

فتساءل المفتش فى دهشة

– وما الخوف فى ذلك هل سيعود المجرم مرة ثانية ؟

فقال الدكتور فى رعب :

– إننى واثق أنه سيعود مرة ثانية ، فلقد هددنى قائلا : «سأعود بعد ساعة » .

فـفكر المفـتش قليـلا ، ثم قـال وهو يتناول جـهـاز التليفون :

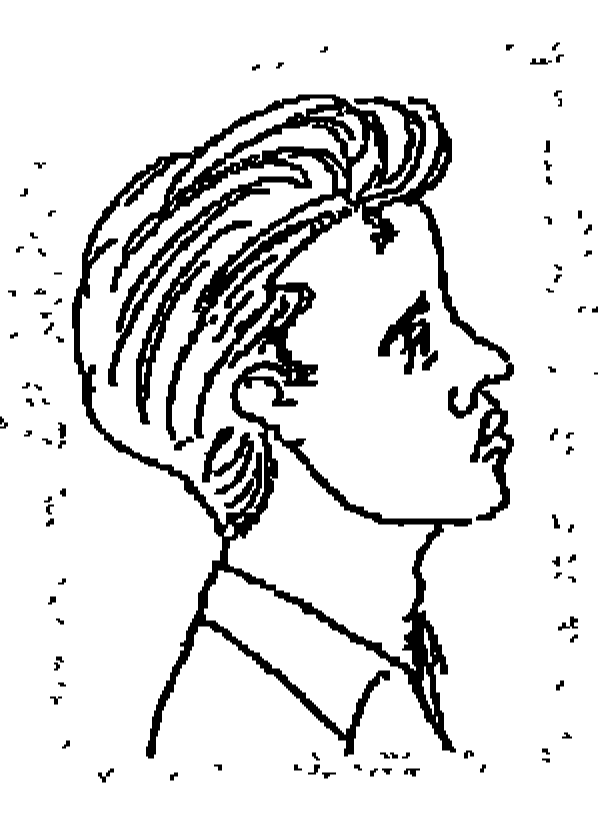
- سأتصل الآن بالقسم حيث وضعت الجهـاز فى مكان خاص بمكتبى فقال الدكتور فى حسرة :

- للأسف إن جهـاز التليفـون به عطل اليوم فأستأذن الأخ حـسن للاتصـال به من الشـارع فـهـو خـفـيف الحركـة. وأرجـوك لا تتـركنى يا سيـادة المفـتش فـهناك مريض فى أشد الحاجة إلى الآن ،ولذلك لن أستطيع ترك العيادة .

فدون حسن رقم تليفون المفتش جلال ، ثم استعمل المصـعـد فى النزول ، وراح يبـحث عن أقـرب مكان ، ليتـصل منه ، ولكنه مـا كـاد ينحرف يمينا حتى سمع صوت أقدام تتبعه منذ أن غادر العيادة ..

* * * * *

مفاجأة من المفتش جلال ..



لم يلتفت حسن خلفه بل سار في طريقه إلى أقرب دكان خردوات ، ليستعمل التليفون ، وما كاد يستأذن من أحد أصحاب الدكان في استعمال التليفون ، حتى نظر بطرف عينه فوجد بجانبه رجلا ضخما يقف على مقربة منه .. كان الرجل يتظاهر بالانشغال بضبط ساعته ، فأخذ حسن يطلب الرقم في تؤدة ، ثم يطلب عدة مكالمات وهمية أخرى .. فقد كان يفكر في حيلة يستطيع بها الهروب من المأزق ، ثم اختلس نظرة أخرى ، فوجد رجلا ضخم الجسم مفتول العضلات ، وقد وضح على الرجلين التذمر من طول الانتظار ، فأيقن حسن أن أسلم طريقة أن يلوذ بالفرار ، فالاحتكاك بهذين الرجلين سيسفر عن معركة غير متكافئة ، فالرجلان ممتلئان قوة وشراسة .

فـمـا كـاد حـسن يغـادر الدكـان حـتى سـار بسـرعـة خـاطفـة من أمام الرجلين فـعبـر سلم «كـوبرى» المشـاة العلوى بسرعة هائلة وفى دقيقة واحدة كان حسن يسير فى الصف الثانى فخشى الرجلان من الجرى وراءة فى الشارع حتى لا يلفتا الأنظار لضخامتهما ، فانتهز حسن الفرصة ، وأخذ يقطع الطريق جريا حتى شارع التحرير وفي دقائق معدودة استطاع الوصول إلى ميدان التحرير ، ثم أخذ «سيارة أجرة» من هناك إلى قسم الدقى .

كان حسن يفكر بسرعة فى طريقة يستطيع الوصول بها إلى مكان العصابة ، حتى ينقذ صديقيه أمينا وعادلاً بأى ثمن ...ودمعت عيناه عندما تذكرهما ودعا الله ألايحدث لهما مكروه . ولكنه ما كاد ينزل من التاكسى ويتجه إلى القسم حتى توقف فجأة فقد وجد سيارة العصابة المرسيدس تسير ببطء أمام القسم ثم نزل منها المفتش جلال نفسه .. فنظر حسن إلى المفتش فى ذهول فوجده يدخل القسم فى هدوء شديد ، ثم عاد بعد

دقائق حاملا بين يديه جهاز الذاكرة بمعداته ، ثم يدخل بالجهاز السيارة مرة أخرى ثم سارت السيارة من أمام القسم فى هدوء.

فنظر حسن إلى السيارة وقرأ رقمها .. إنه نفس رقم السيارة والموديل .

فتسمر مكانه من فرط الذهول .

* * * * *

حسن فى يأس قاتل

كادت المفاجأة تصيب حسن بالشلل ، وتساءل وهو لا يصدق ما حدث .. هل يمكن أن يحدث هذا ... أن يعطى المفتش جلال الجهاز لأفراد العصابة ؟، ثم سرعان ما أخذ يسترد رباطة جأشه ، وقال وهو يحاول أن يستعيد ثقته .. لا بد أن فى الأمر شيئا فربما كانت حيلة ماكرة من المفتش جلال .

وأخذ يستعرض جميع الحيل التى من الممكن أن يستخدمها المفتش ولكنه استبعدها جميعا ثم أخذ يسير فى الشارع على غير هدى.. فقد أصبح كل شئ أمامه لغزا .. الأستاذ صلاح يسبرق زوجته ، والمفتش جلال يعطى الجهاز للعصابة ، واختفاء صديقه أمين وعادل فى ظروف غامضة ، ثم ذكر أنه كان مع المفتش جلال فى

عيادة الدكتور حامد منتظرين زعيم العصابة فى أى وقت، ففكر عادل قليلا ثم خطر له خاطر فربما هددت العصابة المفتش جلال بخطف شئ عزيز لديه كأولاده ، إذا لم يعطهم الجهاز .. فالجهاز جسم الجريمة أو ربما عرضوا عليه أن يحصلوا على الجهاز مقابل عودة عادل وأمين .

وبدأت الوساوس تقلقة كثيرا ، ولكنه سأل نفسه بعد تفكير .. لماذا لا يذهب إلى عيادة الدكتور حامد مرة أخرى ليسأله عما حدث ؟ ولكنه تذكر فجأة مطاردة العصابة له فقال لنفسه : إن أفضل طريقة للذهاب إلى هناك واتقاء شر العصابة هو أن أذهب إلى العيادة متنكرا.

فذهب حسن إلى منزله بسرعة ولم تمض ساعة واحدة حتى خرج من المنزل فى صورة صبى صغير زرىّ الهيئة .

واستقل حسن «تاكسيا » بسرعة إلى باب اللوق ، حيث توجد عيادة الدكتور حامد ، ولكنه ما أن نزل من

التاكسى وعبر الشارع إلى الرصيف الآخر حتى وجد المفتش جلال يخرج من باب العمارة فى هدوء، ثم يتجه إلى سيارته بجانب باب العمارة ، فأسرع إليه حسن ، وقال هامسا :

- يا حضرة المفتش .

فنظر إليه فى دهشة ، فلم يعرفه أول الأمر ، ولكنه وجد حسن يفتح الباب فى هدوء ثم يأخذ مكانه بجانبه فسأله المفتش فى دهشة :

- من أنت ؟

فقال حسن مبتسما :

- أنا حسن . إننى متنكر ..

فابتسم المفتش رغما عنه وقال وهو يدير سيارته :

- ماذا حدث ؟ ما الذى جاء بك متنكرا ؟

احتار حسن فى الرد ولكن المفتش تذكر فجأة فقال فى لهفة :

- هل قمت بتشغيل الجهاز للشرطة ؟

فنظر إليه حسن فى ذهول ، ثم تساءل متعجبا :

- جهاز .. ألم تأخذ أنت الجهاز من هناك ؟

فنظر إليه المفتش فى دهشة ثم تساءل :

- كيف حدث هذا ؟ إننى لم أبرح مكانى فى عيادة الدكتور حامد سوى هذه اللحظة .

فسأله حسن وقد أوشك أن يصيبه جنون .

- نقد رأيتك منذ حوالى ساعة واحدة فقط تذهب إلى القسم بسيارة العصابة المرسيدس ، ثم تعود حاملا الجهاز وتضعه فى السيارة .

فقال المفتش فى ذهول :

- ماذا تقول يا حسن لقد بدأت تجن ؟ هل وصل بك الحال للدرجة التى تشاهد بها أشياء لم تحدث ؟

لقد رأيتنى أمام عينيك الآن فقط ، وأنا لم أغادر عيادة الدكتور حامد .

وصمت قليلا ثم قال فى حزن :

– مسكين لقد كان اختفاء صديقيك عادل وأمين هو السبب .

فأخذ حسن يفكر فى صمت ، بينما كان المفتش يقود سيارته فى طريقه إلى قسم الدقى مرة ثانية ، ولكنهما ما كادا يصلان إلى الميدان حتى طلب حسن من المفتش أن يقف ، ثم اتجه نحو فيلا صغيرة وشاهده المفتش وهو يدخل باب الفيلا مباشرة ، ولكن كانت دهشة المفتش كبيرة ، فقد كانت هناك لوحة معدنية كبيرة على باب الفيلا كان مكتوبا عليها عيادة د. رفعت السويف .

طبيب الأمراض العصبية والنفسية .

فشعر المفتش أن حسن لم يستطع مغالبة فراق صديقيه فأخذ يتخيل أشياء لم يرها وكاد الحزن يتطرق إلى قلبه لولا أن تذكر أنه اختار طريقه إلى الشفاء .

ظهور الزعيم..

أفاق أمين فجأة ، فوجد «عادل» بجانبه ممدداً على السرير متنكرا فى شعره الأبيض وشاربه المستعار ، فتذكر أنه كان مع عادل منذ يوم واحد فى منزل العصابة منتحلين شخصية مهندس لجنة تحديد إيجار الإسكان ثم نظر حوله فوجد نفسه فى غرفة ضيقة أشبه بغرف السجن ، لا تحوى شيئا سوى السرير الضيق وخزينة الملابس .

وما كاد أمين يقف قليلا حتى سمع صوت أقدام تقترب من الباب ، ثم شاهد باب الغرفة يفتح ويدخل منه رجل عملاق .نظر إليهم العملاق نظرات فاحصة، ثم قال بصوت جهورى :

- تعال معى أنت وزميلك .

واقترب العملاق من عادل ثم قال ينهره بصوت عال:

- قم أيها الشرطى الشقى .

فأفاق عادل ونظر حوله فى ذهول ، ثم قال وهو يجيل النظر بين أمين والعملاق :

- أين أنا ؟

فأجاب العملاق وهو يهم بمغادرة الغرفة :

- هيا اتبعنا إلى أسفل .

فنزل الصديقان خلفه بسرعة من سلم خشبى ضيق، يفضى إلى ردهة واسعة، فأشار العملاق إليهما أن يتبعاه مرة ثانية فدلف يمينا ثم وجدا أنفسهما وسط مجموعة من الناس التفوا حول قردين .. كان القردان يرقصان على أنغام الطبول ثم سمعوا أصواتا .

- لا .. لا إنهما لا يقويان على الحركة مطلقا .

فقال آخر : إنهما لا يساويان أكثر من خمسين جنيها .

فقال رجل يمسك إحدى الطبول بصبر نافد .

- لقد ابتعته بثلاثين جنيها منذ عام واحد .

فاقترب العملاق من الصديقين وقال فى ضيق :

- هيا اتبعانى إلى غرفة الزعيم .

فتساءل عادل فى دهشة :

- ومن هؤلاء الناس ؟

فأجاب العملاق بلهجة متشددة :

- مالكم والناس إن كلا منهم له صنعته ، هيا فغرفة الزعيم فى آخر الممر .

فقال أمين متعجبا :

- وماذا يفعل هؤلاء ؟ .. إنهم لا يعرفونكم .

فقال العملاق فى ضيق وهو يشير إلى الغرف :

- ولماذا يعرفوننا ؟ إن لكل منا مكانه .. فهذا يتاجر فى المخدرات ، وآخر يسرق القرود ويبيعها ، وهذا نشال محترف .

فأخذ عادل يفكر قليلا وهما يعاينان المكان ، ثم نظر

إلى أمين نظرة ذات معنى ، فوقف أمين فجأة وصرخ بصوت عال :

- آه .. بطنى لقد أكلت شيئا مسمما .

فتوقف العملاق عن السير ، وبينما هو يلتفت إليه إذا بعادل يصوب إليه لكمة قوية ترنح الرجل من ثقلها .

وما كاد العملاق يستعيد توازنه مرة أخرى حتى هجم على عادل كالوحش الكاسر ، لكن مد أمين ساقيه أمامه بسرعة فتعثر الرجل ، ووقع على الأرض ، فتكاثر عليهم الجميع وصاحِ أحد الرجال متسائلا :

- رجال مَنْ من المعلمين هؤلاء؟

فقال أحد الرجال بعدما تعرف على العملاق المرتمى على الأرض .

- لا بد أنهم رجال المعلم صديق.

فقال رجل ضخم بصبر نافد .

دعوهم الآن ، لا شأن لنا بهم فلهم معلمهم .

فانتهز الصديقان الفرصة ، عندما حاول بعض الرجال إحضار مياه لإفاقة العملاق ، بينما اشتغل آخرون في حمله .

وتسللوا بسرعة حتى وصلوا إلى صالة واسعة .. كانت أشبه بالأولى .. كانت ممتلئة برجال تدرب القرود على الرقص والنشل ، واستطاع الصديقان التسلل من بينهم في سهولة وأخذا يبحثان عن مكان ليختبئا فيه بسرعة ، فقال أمين وهو يشير إلى إحدى الغرف .

– هنا .. ادخل هنا .

فدخل الاثنان إلى الغرفة بسرعة وأغلقا الباب وراءهما ثم أخذا ، يفتشان فيها بسرعة فعثر عادل على ثياب رثة.

فقال أمين بسرعة :

من حسن حظنا أننا كنا متنكرين في شخصية رجال كبار السن ، لو نزعنا شعرنا الأبيض وشاربينا المستعارين فلن يتعرف علينا أحد .

فقال عادل في ارتياح بعدما ارتدى إحدى الجلاليب

البالية .

– والآن نستطيع أن نخرج أمام العصابة فملابسنا هذه كجواز المرور فى هذه المنطقة .

وما أن مرت دقائق معدودة حتى كان الصديقان يسيران فى الردهة الطويلة بسهولة عجيبة حتى وصلا أخيرا إلى الممر الذى يفضى إلى الباب العمومى ، ولكنهما ما كادا يعبران الممر حتى انطلق صوت من داخل إحدى الغرف :

– أمسكوهما ، إنهما الأولاد الملاعين .

فانطلقت فى إثرهما مجموعة من الرجال الأقوياء، وأحاطوا بهما ، ثم قادوهما إلى إحدى الغرف التى كان بها رجل يرتدى « جلابية » ويضع على رأسه «طاقية» وكان جالسا يشاهد أمامه دائرة تليفزيونية مغلقة ، فما كاد الصديقان يشاهدان الرجل حتى أخذا يحدقان فيه للحظات ثم صاح أمين فجأة :

– من ؟ الدكتور حامد ؟

كانت مفاجأت مذهلة لم يتوقعها الصديقان أبدا.

فنظرا إلى الدكتور وهما لا يقويان على الكلام ، فقال الدكتور وهو يغتصب ابتسامة :

– تفضلا بالجلوس أيها الولدان الشقيان ، لقد أتعبتمونى ببراعتكما فى التنكر فى شخصية مهندس لجنة تحديد الإيجارات .

فقال عادل فى ذهول :

– هل .. هل يمكن أن يحدث هذا .. الدكتور حامد ؟

قال الدكتور فى غضب :

– لا تتفوه باسمى أيها اللعين . إننى سأجعل منك شريرا كما جعلت الكثيرين من أمثالك .

ولكن الباب انفتح فجأة وانطلق صوت قوى :

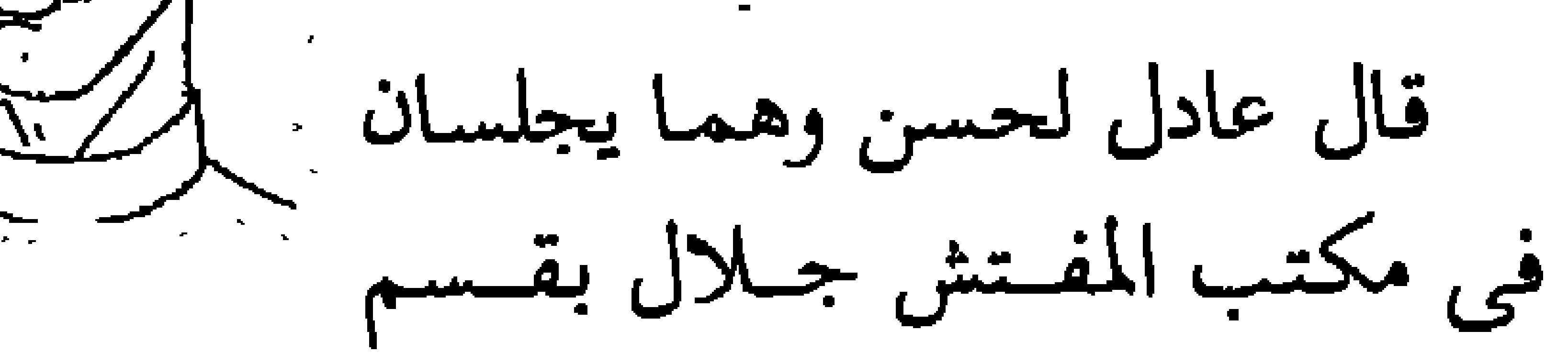
– لن تستطيع يا دكتور .

فالتفت الدكتور والأولاد إلى صاحب الصوت فى

ذهول ، فوجدوا المفتش يدخل فجأة حاملا فى يده مسدسا ، بينما يقف إلى جانبه صبى ضئيل الحجم فى زهو ، فعرف فيه الأصدقاء على الفور صديقهم حسن .

* * * * *

النهايـة..



قال عادل لحسن وهما يجلسان في مكتب المفـتش جـلال بقـسم الدقي ، على حين كان المفتش مشغولا في التحقيق مع الدكتور :

- كيف توصلت إلى طريق العصابة ؟

فأجاب حسن ضاحكا :

- عندمـا شـاهدت المفـتش جـلال ينزل من سيـارة العصابة ثم يأخذ جهاز الذاكرة من القسم ويدخل به في السيارة مرة ثانية ، ثم أنكر أنه أخذ الجهاز عندما سألته أخذت أتساءل في حيرة :

هل يمكن أن يحدث ذلك مصادفة ؟

الأستاذ صلاح يسرق وينكر ، والدكتور زميله يسرق مثله ولا يصدق أنه يسرق ، وأخيرا المفتش جلال ، فلابد

إذن أن هناك فردا واحدا يقوم بتنويم كل منهم حتى يسرق .

وبالتالى لا يمكن أن يكون هذا الشخص إلا منوما مغناطيسيا ، أو طبيبا نفسيا وبدأت أفكر فى الدكتور حامد فهو الوحيد الذى تتوافر فيه جميع الشروط ، فهو صديق الأستاذ صلاح وأستاذ الجامعة ، وهو آخر فرد كان جالسا مع المفتش جلال ، قبل أن يأخذ الجهاز.

ولذلك بدأت أراقبه حتى عرفت منه مكان العصابة .

فتساءل أمين فى دهشة :

– ولكن ، لقد كان الأستاذ صلاح فى كامل وعيه عندما سرق الفيلا فكيف سار فى الطريق إلى هناك وهو نائم .

فانتهز الدكتور الفرصة وقال محتجا :

– كيف يحدث هذا ؟ إن هذا دليل على براءتى يا سيادة المفتش ؟ ليس من حقك القبض على الآن ما دام الدليل على إدانتى غير موجود .

فقال حسن ضاحكا :

- بل يوجـد الدليل يا دكـتـور ، فلقـد ذهبت إلى طبيب للأمراض النفسية وعرفت منه أن النائم عن طريق التنويم المغناطيسى من الممكن أن يتلقى أوامر أثناء نومه، ليقوم بأعمال محدودة فى فترة استيقاظه، فعندما يجىء وقتها يذهب وينفذها ، وهو نائم تماما، وهذا ما حدث للأستاذ صلاح .

ثم قام وتناول الجهاز الذى استرده من المجرم ، ثم قال وهو يوجهه نحو الدكتور حامد :

- والآن تذكر يا دكتور كل شىء . هذا هو جسم الجريمة . تذكر ماذا فعلت بالأستاذ صلاح ليسرق .

وأدار حسن الجهاز ، فظهرت على الشاشة الدوائر، ثم تحول المنظر إلى خطوط مستقيمة ثم ظهرت على الشاشة صورة للدكتور حامد ، وهو يتحدث مع الأستاذ صلاح ، ثم منظر الأستـاذ وهو يقـوم متـثـاقـلا ، ويذهب إلى الصالون، ثم يسرق مجوهرات زوجته فيناولها للدكتور ،

فصاح أمين فجأة .

– عجبا ! إن اليد التى امتدت هى يد الدكتور حامد.

ثم أمر حسن الدكتور أن يتذكر صديقه أستاذ الجامعة وعلى الفور أخذ المشهد يتكرر فظهرت صورة الدكتور حامد وهو يأمره بالسرقة .

ولكن ما كاد الأصدقاء يستأذنون بعد المغامرة للذهاب إلى منازلهم حتى وصل بلاغ إلى المفتش فجأة.

(حدثت عدة سرقات فى ثلاثة أيام متتالية فى حى الدقى ومن الغريب أن السرقات تتم بطريقة معينة وواحدة) .

فقام حسن على الفور ، ليعرف التفاصيل ، ولكن قال عادل فجأة :

– هل نسيتم أيها الأصدقاء أننا أصبحنا على أبواب الامتحانات .؟؟

فما كادت كلمة امتحان تتردد فى أذن الأصدقاء حتى هبوا فى فزع ، واستأذنوا للذهاب إلى منازلهم .

وفى الطريق قال أمين متهللاً :

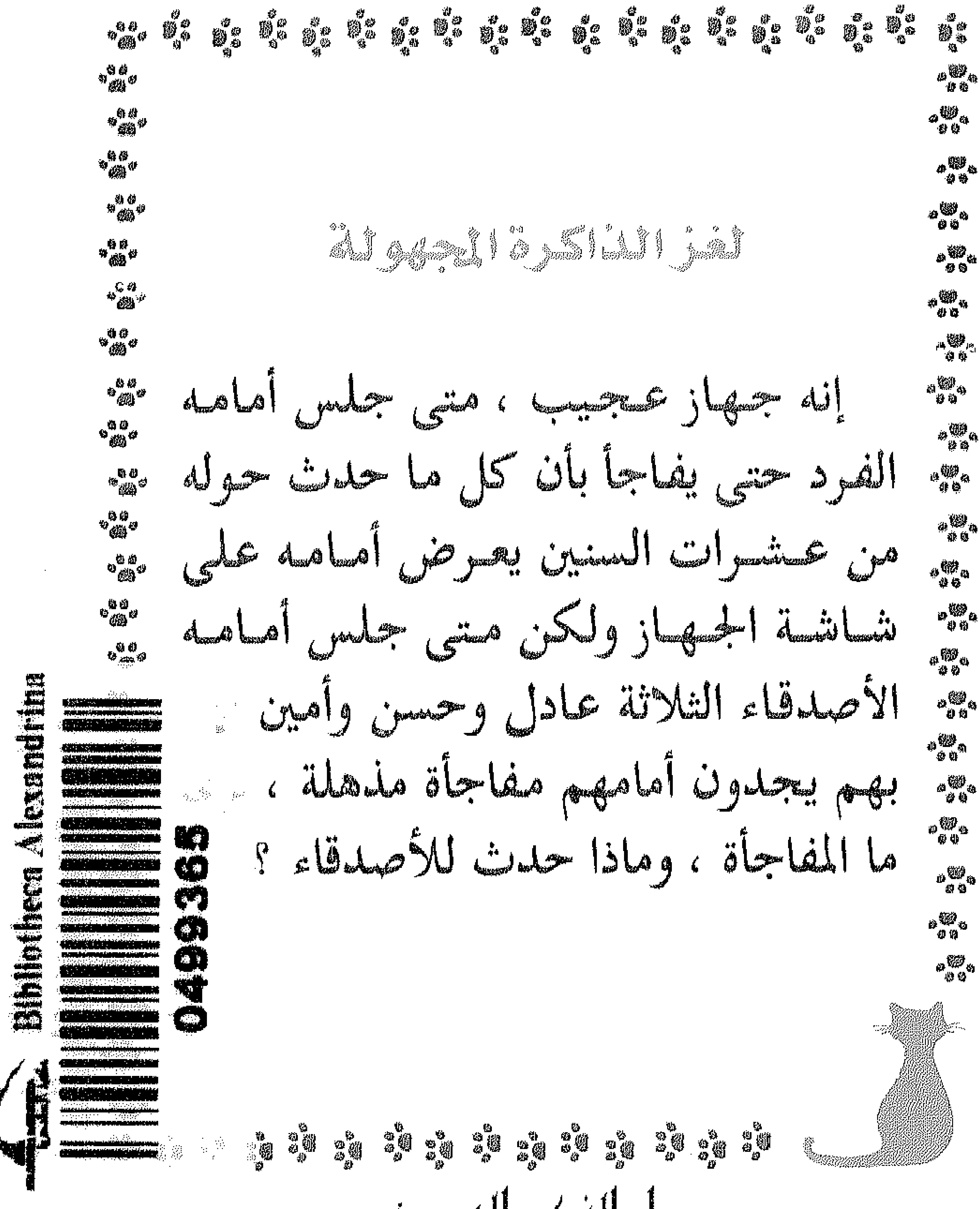
– الحمد لله . لقد تأكد لى أخيرا أن الأستاذ صلاح برىء وأنه لم يسرق كما اعتقدنا .

فقال حسن فى حزن :

– إنه لم يسرق زوجته بل سرقنا نحن سرق أسبوعاً كاملا منا فى أصعب الأوقات .

رقم الإيداع : ٩٧ / ٢٦٣٣

977 - 277 - 088 - 1



لغز الذاكرة المجهولة

إنه جهاز عجيب ، متى جلس أمامه الفرد حتى يفاجأ بأن كل ما حدث حوله من عشرات السنين يعرض أمامه على شاشة الجهاز ولكن متى جلس أمامه الأصدقاء الثلاثة عادل وحسن وأمين ... بهم يجدون أمامهم مفاجأة مذهلة ، ... ما المفاجأة ، وماذا حدث للأصدقاء ؟

دار الفكر الحديث
المرقاب : شارع الهلالى ـ عمارة الهاجرى ـ دولة الكويت
الصفاة : ص . ب : ٢٨٦٣١ ـ ت : ٢٤٠١٨٠٧ ـ الفرع : ٤٧١٢٦٧٨